سوريتنا

«عندما يقرر العبد أن لا يبقى عبدا فإن قيوده تسقط»
غاندي

صفحتنا على فيس بوك:
www.facebook.com/souriatna
souriatna@gmail.com souriatna.wordpress.com

سوريتنا | السنة الثانية | العدد (66) | 23 / 12 /2012

أسبوعية تصدر عن شباب سوري حر

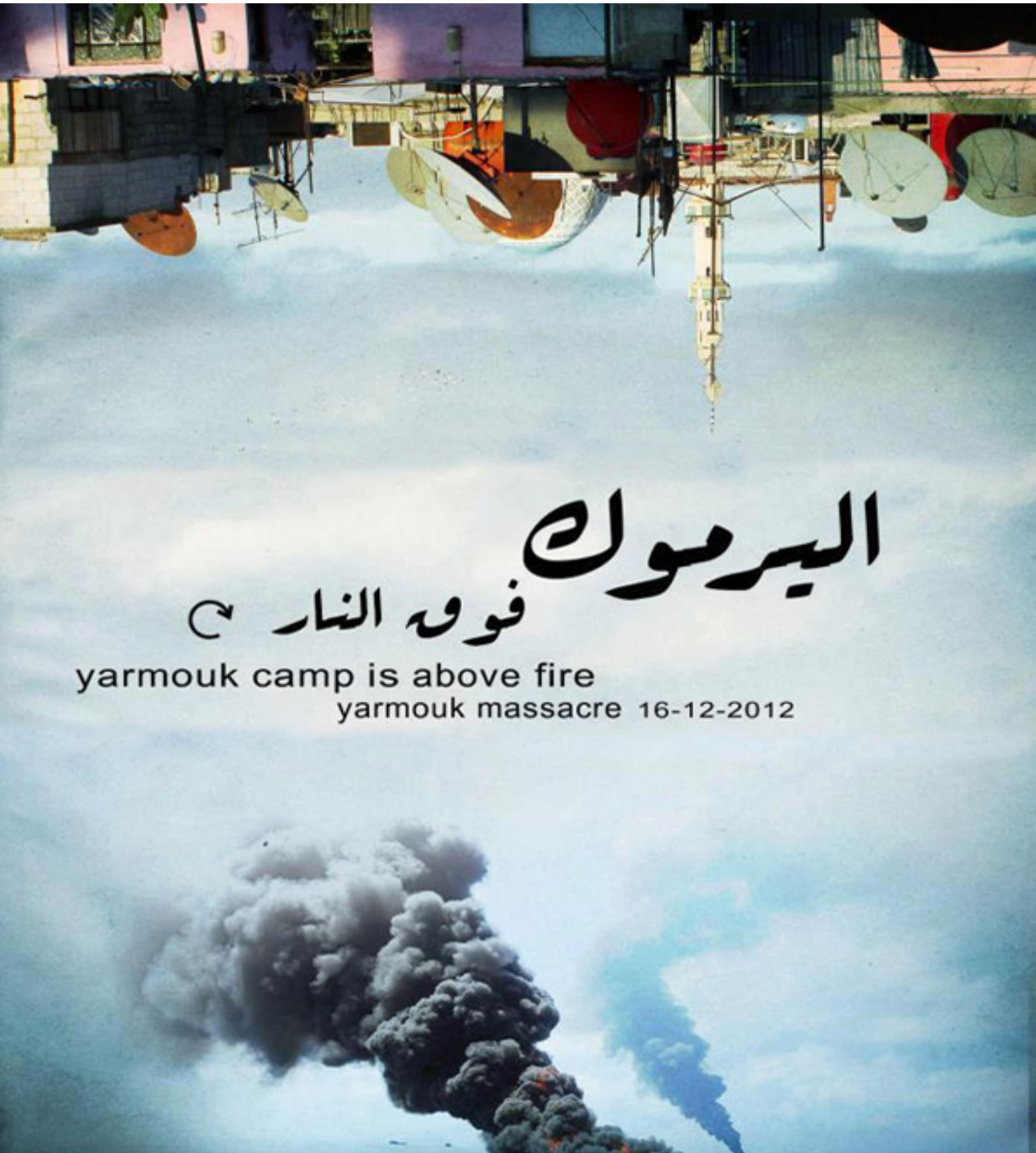

مخيم اليرموك.. عائدون

■ سوريتنا | سعاد يوسف

من مظاهرة العودة لمخيم اليرموك

نزح الأسبوع الماضي من مخيم اليرموك ما يفوق المائة ألف من سكانه نتيجة القصف الجوي والاشتباكات التي دارت طوال عدة أيام بين مقاتلي الجيش الحر من جهة، ومقاتلي النظام السوري والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين – الموالية للنظام – من جهة أخرى، وذلك حسب ما ورد على صفحات معارضة على شبكات التواصل الاجتماعي.

إلا أن الآلاف من سكان المخيم وبعد أيام قليلة من نزوحهم قرروا العودة إلى منازلهم فهم "يفضلون الموت في بيوتهم على التهجير والنوم في العراء"، وذلك بعد عقد اتفاق بين طرفي النزاع على منع جميع المظاهر المسلحة داخل أراضي المخيم الذي يعتبر أكبر مخيم للاجئين الفلسطينيين في سوريا، وتم تسليم الفصائل الفلسطينية مهمة حفظ الأمن في المخيم، إضافة إلى تشكيل هيئة وطنية أهلية لإدارة شؤون المخيم، وذلك بحسب وكالات.

مبادرة مخيم اليرموك

وقد أطلقت مجموعة من شباب مخيم اليرموك مساء الأربعاء الفائت مبادرة بعنوان "مبادرة مخيم اليرموك" تهدف إلى تنظيم العودة الجماعية لأهالي المخيم الذين نزحوا إلى بعض المناطق المحيطة كالزاهرة والميدان أو حتى إلى مناطق أبعد في ريف العاصمة دمشق.

واقتضت المبادرة اجتماع أهالي المخيم في دوار البطيخة يوم الخميس في الساعة الثامنة صباحاً كي يدخلوا بشكل جماعي إلى المخيم. وقد كتب أحد شباب المخيم على صفحة "مخيم اليرموك نيوز" على موقع التواصل الاجتماعي الفيسبوك:

"غداً سنعود إلى مخيم اليرموك.. مبادرة مخيم اليرموك..

غداً سنتجمع شباب مخيم اليرموك أمام دوار البطيخة في تمام الساعة الثامنة شباباً ونساء شيوخاً وشباناً، سنتجمع من كل مراكز الإيواء في جميع المناطق التي نزحت من مخيم اليرموك للدخول إلى مخيم اليرموك دفعة واحدة ونحن نغني أغنية التغريبة الفلسطينية. سنتجمع أكثر من 100 ألف شخص من مخيم اليرموك.

غدا سنقهر الموت والذل... "

وفعلاً، تجمع عدد كبير من أهالي المخيم الخميس صباحاً وعبروا سيراً على الأقدام إلى داخل المخيم، منهم من بقي في منزله، منهم من اطمأن على حال منزله وأخذ بعض الحاجيات فقط إلا أنه رفض البقاء بسبب غياب الضمانات بأن الاشتباكات سوف تتوقف، ومنهم من لم يجد منزله إنما وجد ركاماً من حجارة وتراب. وقد خرج بعض الأهالي العائدين في مظاهرة طالبوا فيها المنظمات الدولية بالتدخل لحماية المخيم، كما طالبوا بضرورة إبقاء المخيم ملاذا آمنا، وقد أفاد أحد شهود العيان لسوريتنا بأن تلفزيون الدنيا وبعض القنوات الإعلامية الموالية للنظام قدمت وقامت بتصوير مظاهر العودة معلقة عليها بأن "الأهالي يناشدون الجيش العربي السوري بالدخول للمخيم كي يعيد الأمن والأمان إليه"، وأكد شاهد العيان بأن ما سبق عار عن الصحة وبأن الأهالي كانوا يهتفون (وهو الهتاف الغالب في المظاهرة) "واحد واحد واحد.. فلسطيني وسوري واحد" وبأن مطالبهم الوحيدة كانت إبعاد جميع المظاهر المسلحة عن المخيم باعتباره كان ملجأ آمناً لآلاف النازحين الذين قدموا الشهور الماضية من المناطق المحيطة كأحياء التضامن والحجر الأسود والعسالي.

وقد أفادت صفحة "مخيم اليرموك نيوز" على موقع الفيسبوك بأن المخيم عاد ينبض بالحياة اعتباراً من صباح الخميس، حيث سجلت عودة الكثير من العائلات وبدأت بعض المحلات بفتح أبوابها، وقامت مجموعات من الشباب بحملات تنظيف للشوارع، كما قاموا بتنظيف مسجد عبد القادر الحسيني الذي تعرض لغارة جوية بطائرة الميغ أدت إلى حدوث دمار كبير فيه، وأقيمت صلاة يوم الجمعة في المسجد رغم الدمار والخراب.

هذا ويذكر أن مخيم اليرموك أنشئ عام 1957 لتوفير مكان لإقامة اللاجئين الفلسطينيين في سوريا، إلا أن سكانه لا يقتصرون على الفلسطينيين بل إنه يضم عدداً كبيراً من السوريين من ذوي الدخل الاقتصادي المحدود، ويوجد داخل المخيم شارعان رئيسيان هما شارع لوبية وشارع صفد واللذين يعتبران من أهم المراكز التجارية في العاصمة دمشق. وقد استهدفت طائرات النظام السوري مخيم اليرموك بغارات جوية يوم السادس عشر من كانون الأول الحالي وذلك للمرة الأولى على الإطلاق منذ بدء الثورة السورية.

لجنة حماية الصحفيين الدولية: 67 صحفياً قتلوا عام 2012 بينهم 28 في سوريا

أعلنت لجنة حماية الصحفيين التي تتخذ من نيويورك مقرا لها الثلاثاء أن العام 2012 كان من أكثر السنوات دموية بالنسبة إلى الصحفيين، فقد قتل منهم 67 خلال قيامهم بعملهم بينهم 28 في سوريا.

وقالت هذه المنظمة غير الحكومية في بيان "مع 67 صحفيا قتلوا مباشرة خلال قيامهم بعملهم حتى منتصف كانون الأول 2012 فإن العام 2012 سيكون واحداً من أكثر الأعوام دموية بالنسبة إلى الصحافيين منذ بدأت اللجنة أعمالها العام 1992. ويزيد هذا الرقم بنسبة 42 ٪ عن رقم العام الماضي خصوصا بسبب الأوضاع في سوريا.

وتوزع القتلى بشكل أساسي في سورية والصومال وباكستان والبرازيل.

واعتبر العام 2009 الأسوأ إذ شهد مقتل 74 صحفيا نصفهم في مجزرة وقعت في محافظة ماغيندناو في الفيليبين.

وقتل غالبية الصحفيين في بلدانهم. وهناك أربعة صحفيين قتلوا خارج بلدانهم جميعهم لقوا حتفهم في سوريا هم الفرنسيان ريمي اولشيك المصور المستقل وجيل جاكييه مراسل تلفزيون فرانس 2، والأميركية ماري كولفين التي كانت تراسل صنداي تايمز الانكليزية، والصحفية اليابانية ميكا ياماموتو التي كانت تعمل في وكالة الأنباء اليابانية.

وأوضحت لجنة حماية الصحفيين أنها تحقق أيضاً في وفاة ثلاثين صحفياً آخرين لم يتم التأكد بعد ما إذا كانوا قتلوا خلال قيامهم بواجبهم المهني.

وأضاف البيان السنوي لهذه المنظمة أن "نسبة القتلى بين صحفيي الانترنت كانت الأعلى هذه السنة، كما ارتفعت نسبة القتلى في صفوف الصحفيين المستقلين".

هيومن رايس ووتش تتهم نظام الأسد باستخدام الأسلحة الحارقة

اتهمت منظمة هيومن رايتس ووتش، اليوم الأربعاء، نظام الأسد باستخدام القنابل الحارقة التي تطلق من الجو على 4 مواقع على الأقل في سوريا.

وقالت المنظمة إنها تستند إلى مقابلات مع 4 شهود وعدة فيديوهات قامت بتحليلها، للاستنتاج أن النظام رمى قنابل حارقة على 4 مواقع في أنحاء سوريا منذ منتصف تشرين الثاني/نوفمبر 2012.

وطلبت المنظمة القوات التابعة للأسد التوقف فوراً عن استخدام الأسلحة الحارقة، مشيرة إلى أن 106 دول في العالم تحظر استخدامها ولكن سوريا ليست من بينها، وقال ستيف غوز، مدير الأسلحة في هيومن رايتس ووتش، "نحن قلقون لأن سوريا عل ما يبدو بدأت استخدام الذخائر الحارقة، حيث تسبب هذه الأسلحة معاناة قاسية لدى المدنيين ودمارا واسعاً بالممتلكات عندما تستخدم في مناطق مأهولة".

وأوضحت المنظمة أن الأسلحة الحارقة يمكن أن تحتوي على مواد قابلة للاشتعال بينها الفوسفور الأبيض والترميت والنابالم وهي مصممة للتسبب بحرائق في الممتلكات أو حروق للبشر قد تصل إلى العظام ومن الصعب علاجها، وهي ليست أسلحة كيميائية.

وأشارت المنظمة أنه منذ منتصف تشرين الثاني/نوفمبر تم تسجيل استخدام هذه الأسلحة في 4 مواقع على الأقل، هي داريا في ريف دمشق، ومعرة النعمان في إدلب، والقصير في حمص، وبيلا في ريف دمشق أيضاً، وقالت إنها رصدت في فيديوهات نشرها ناشطون وجود أجزاء من نوعين على الأقل من القنابل الحارقة، ونقلت عن ناشطين وشهود عيان أن 4 أشخاص بينهم عنصران من "الجيش السوري الحر" أصيبوا بجروح في غارة استخدمت فيها القنابل الحارقة في معرة النعمان في 28 من الشهر الماضي، بينما أصيب 20 مدنياً على الأقل بينهم نساء وأطفال في غارة مماثلة على مدرسة ومنازل مجاورة في القصير في 3 كانون الأول/ديسمبر الجاري. وأشارت إلى أنها تحقق في تقارير غير مؤكدة عن استخدام أسلحة حارقة في أماكن أخرى في سوريا.

وسبق أن اتهمت المنظمة نظام الأسد باستخدام القنابل العنقودية في النزاع.

أكثر من 63 ألف لاجىء سوري على الأراضي العراقية

أعلنت المفوضية العليا للاجئين التابعة للأمم المتحدة أن عدد اللاجئين السوريين الفارين من أعمال العنف في بلادهم إلى العراق تجاوز 63 ألفا يعيش معظمهم في إقليم كردستان الشمالي.

وجاء في تقرير للمنظمة أن عدد اللاجئين السوريين المسجلين في العراق بلغ 63 ألفاً و496 شخصاً حتى يوم الخامس من كانون الأول.

وبحسب التقرير فان معبر القائم الحدودي في محافظة الأنبار في غرب العراق لا يزال مغلقا ويسمح الدخول عبره فقط للحالات الطارئة، فيما يبقى منفذا الوليد وربيعة مفتوحان أمام اللاجئين.

وأشار تقرير المنظمة إلى أن 40 ألفاً و362 لاجئ يتواجدون في محافظة دهوك في إقليم كردستان شمال البلاد، كما يتواجد 11 ألفا و181 لاجئ في محافظة إربيل وثلاثة آلاف في محافظة السليمانية.

وهناك ثمانية آلاف و852 لاجئاً سورياً في منطقة القائم التابعة لمحافظة الأنبار التي تشترك مع سوريا بحدود هي الأطول مقارنة بباقي محافظات العراق.

في المقابل، سجلت المنظمة عودة 1389 لاجئا عراقيا من سوريا بين 29 تشرين الثاني والخامس من كانون الاول.

وبحسب المنظمة فان «عدد اللاجئين العراقيين الذين سجلت عودتهم منذ تموز الماضي من سوريا إلى العراق أصبح 58 ألفا و213 بينهم ستة آلاف عادوا جوا.

وكانت سوريا قبل اندلاع النزاع فيها تضم اكبر عدد من اللاجئين العراقيين الذين فروا من بلادهم إبان اندلاع الحرب عام 2006.

أوجاع وطن

دموع، تحت شجرة الزيتون

■ فاضل السباعي

أرقٌ انتابني، أيها الأصدقاء، فجر اليوم (السبت 15-12-12)، فنهضت إلى شبكة «التواصل الاجتماعي»، كما بتنا نفعل في زمننا عندما يُلِمّ بنا الأرقُ أو الوجع أو الاشتياق.

استوقفني، في «التجمع الوطني لمثقفي حوران»، منشورٌ كان قد نزل قبيل ساعة، صاغه بعاميّةٍ مرهفة مَن لم تكن بيني وبينه صداقة - ثمّ انعقدت بُعيد ذلك - «طه عزّ الدين».

في تأثّري بمضمونه الموجع حتى النفاذ إلى صميم الفؤاد، أحببت أن أقدّمه إليكم أيها الأصدقاء، وليس لي فيه من فضل سوى أني نقلته إلى الفصحى، ليعمّ تأثيره عند العرب الساكنين وطنًا يبعد عنا أميالا، واضعًا له العنوان أعلاه.

يقول الراوي (الذي هو عمّ كاتب المنشور):

ذهبت ذلك اليوم، وأنا في مدينة «الرستن» (المحاصرة منذ مطلع العام)، إلى بيت صديقي لأسأل عن حاله، فقالت لي زوجته إنه في المزرعة.

لما وصلت هناك، رأيته يعمل في قطع شجرة زيتون، ولاحظت أنها الشجرة التاسعة التي تُقطع وإلى جوارها الثماني التي سبقتها. صرخت به: «يا زلمة، شو عم تساوي؟».

أجابني دون أن يلتفت نحوي: «الولاد عم يبردوا في الليل».

وضعت يدي على كتفه وأخذته جانبًا. لما استدار رأيت دموعه ممتزجة بعرقه.

قلت بوداعة: «يا رجل، وحّد الله».

فرمى المنشار من يده، وصرخ بصوت عال: «لا إله إلا الله»،

وعانقني وهو يجهش في البكاء، ويقول: «تعبنا، يا خيّو، تعبنا!».

وضمّني إليه بقوة.. وامتزجت دموعنا معاً.

هل تمتزج دموعكم، أيها الأصدقاء، بدموع الرجلين - مع غيابهما - و.. بدموعي؟

الهبّرلوع غفلة

■ لينة أحمد عطفة

دولة المحسوبيات والاستثناءات.. دولة مكاتب السرقة وتبيض الأموال.. دولة الموظفين الغارقين بالبطالة والذين يرسلونك من توقيع إلى ختم إلى رشوة إلى طابع إلى كساد لانهائي.. دولة أكثر من ثلاثة أرباع مسؤوليها يتمتعون بالانتماء إلى طائفة ما.. وتسعدهم جدا رائحة لكنتي المشبعة بالقاف وأحزن أنا.. دولة المخابرات والأمن والجيش العقائدي.. دولة الولاء للفرد والصور والتماثيل.. دولة الممانعة والصمود والتصدي والتقنين..

دولة القحط والجفاف ونقص الموارد والتوريث السياسي.. دولة كل مين إيدو إلو.. وهات إيدك والحقني والإيد الطويلة.. دولة التهريب والتسريب والتحشيش والتصحير والمخدرات.. دولة سبع الليل وشيخ الجبل وريم الفلا.. دولة الطوائف الطافية..

دولة المدارس الكسيحة ومناهج التربية القومية.. دولة الجامعات الأمية والثكنات المدنية دولة القضاء القرقوشي والقوانين الظربانية.. دولة سرقة المستهلك وانتهاء صلاحية السلع.. دولة الاستملاك الزراعي ووضع اليد.. دولة المعامل فك وتركيب دولة الأخطاء الطبية والدواء المقطوع وبسطات الأعضاء.. دولة الوهم والأدراج المليئة بالمعاملات النائمة وكباكيب الصوف وجرز البقدونس والبصل الأخضر والفليفلة وكامل عدة القريموطة.. دولة العفن والسخانات التي لا تطفأ أبدا.. دولة الخراء والمراحيض الوسخة المطلية بالذكريات ومؤخرا بالمناظرات السياسية حتى في أرقى الأبنية الرسمية.. دولة العقم والفقر والقهر والدعارة.. دولة الثقافة الجوفاء والإعلام الأكتع.. دولة العشوائيات والأبنية الهزهازة.. دولة الهباء والمعدن.. دولة اللادولة..

والآن أكثر ما يرمم يأسي ويهدهد غضبي ويؤنس مرارتي.. هو ما حدث أثناء تواجدي الاضطراري في وزارة التعليم العالي.. آخر ما كنت أتوقع أن يحدث اختراق ثوري في بناء وزاري يقع ضمن مربع أمني مغلق (مبنى الإذاعة والتلفزيون.. فرع المنطقة.. القضاء العسكري.. الجمارك والأمن الجنائي) حلم تحقق حين ألقى أحد الأبطال مكبر صوت (بفلة.. هبّرلو) في المكان ليصدح بأعلى صوت بأغنية القاشوش (يالله ارحل يا بشار)..

أغنية قلبت المبنى الوزاري رأسا على عقب بموظفيه وشبيحته والناس الكائنين فيه، أغنية جعلت خليط البشر يركض بجنون في كل الاتجاهات.. كأن قذيفة وقعت في المبنى.

استعر جنون رجال الأمن والشبيحة أغلقوا المبنى واحتجزوا الناس داخله وخارجه لساعة وفتشوهم بلا فائدة.. ثم فضوا الاحتجاز وانهالوا بسيلان شتائمي مقذع على كل شيء ما عدا بطل أغاني القاشوش..

عرضية يا شباب.. عرضية..

هبّرلو فيروزي اللون بحجم قبضتي يدين هزّ مبنى الوزارة وهيبة الدولة وع غفلة..

دوما: نقص في الكادر الطبي وشح في الأدوية وغياب لمستلزمات العلاج

نهلة ممرضة ميدانية تعمل مع والدتها أم سليمان في إسعاف الجرحى ومعالجة الجروح الصغيرة. تداوي وتصف وصفات طبية وتقوم بتأمين مكان مناسب للمريض. كل هذه الخبرات اكتسبتها من عملها المتواصل مع والدتها في التطبيب والعلاج. لا يوجد مشفى أو غرفة طبية - مشفى ميداني - تعمل فيه، عملها متنقل من مكان إلى آخر. الابتسامة لا تفارق وجهها. تسمع المريض آيات من القرآن الكريم، تحاول استطبابه بدون اللجوء إلى الأدوات والمعدات الحديثة، كل ما يملكونه حقيبة طبية وضعت فيها بعض الأدوية لإسعاف جريح أو إجراء عملية إخراج رصاصة.

هذه هي حال مدينة دوما غيب عنها الكادر الطبي، بعد اغتيال الدكتور عدنان وهبة احد رموز الثورة فيها، كان قد حول عيادته إلى مشفى ميداني، لم يتبقى من الأطباء إلا ما ندر. فالمركز الصحفي فتح مؤخراً، ولكن لا يوجد فيه شيء.

الدكتور محمد (36 سنة متخصص في الطب العام) يدير المركز الصحي. يشرح الوضع الإنساني المؤلم للمركز يقول "لا يوجد سوى طبيب واحد هو أنا. هذا المركز هو الوحيد في دوما، أهم مشكلة لدينا نقص الكادر الطبي بالإضافة إلى نقص الأدوية. فهذا المركز لا تقتصر خدماته على مدينة دوما فقط، بل يخدم الغوطة الشرقية بريف دمشق"

محمد شاب يافع لبس صدرية لونها اخضر، إلى جانبه كان يقف ممرضين الوحيدين كانا يعملان في المركز. كان يتجول بين الجرحى يحاول تقديم كل ما لديه للتخفيف عن وجعهم. يتابع حديثه" توفى يوم أمس شاب لنقص طبيب جراح، نضطر في الكثير من الأحيان لبتر الأعضاء عندما تبدأ الغرغرينة بالانتشار لنقص ابر الاونسلين الذي يشترط وجود براد للحفاظ عليها، لأنه لا توجد لدينا كهرباء والمولدات لا تفي بالغرض فهي تتطلب الوقود الغير موجود أصلا في كل مدينة دوما".

ويعود سبب غياب الكادر الطبي في مدينة دوما التي كانت ملجئً لكل جرحى الغوطة الشرقية؛ إلى استهداف النظام بغارات جوية مكثفة استهدفت المشافي والنقاط الطبية بشكل رئيسي.

أم سليمان(54 عاماً- ممرضة) تعمل هي وابنتيها نهلة في التمريض وإسعاف الجرحى في مدينة دوما التابعة لريف دمشق. امرأة طوية القامة تلبس حجابا ومانطو طويل لأسفل قدميها، لا يظهر على وجهها أي علامة من علامات الابتسامة، عكست تجاعيد وجهها كبر سنها الذي يكبرها عن عمرها الزمني. قالت "نقص الكادر الطبي شكل لإلنا أزمة أساسية وشلت كل غلنا. أمبارح مات طفلين بجراحهم جراء وقوع قذيفة هاون بالقرب من بيتهم، أصيبوا بشظاياها، نقلناهم لأقرب مشفى ميداني، ما كان في طبيب جراح مختص لأجراء العلمية. ماتوا بعد محاولتنا إبقائهم أحياء لنقلهم إلى اقرب مشفى تخصصي".

أم حسام التي بكت وانهار الدمع من كلتا عينيها لما هو حال مدينتها وجهت نداءً للعالم قالت فيه" مثل ما تشوفوا ما فينا نعمل شيء غير البكاء، ندائي للعالم للأمم المتحدة، لكل الخيرين مدونا بالدواء والأطباء، أسعفوا جرحانا"

الحال في مدينة دوما ارجع الأهالي إلى القرون الوسطى، أدوات بسيطة لأجراء عملية إخراج رصاصة في ذراع عنصر متطوع في الجيش الحر، بتر الأعضاء هي العملية الأكثر نجاحا والأسهل، لعدم انتقال الغرغرينا إلى باقي أعضاء الجسم ما يعني موت المصاب. فالموت على كرسي الإسعاف بات أمراً مألوفا لدى أهل دوما، فالأهالي متيقنين أن جرحاهم غالبيتهم يموتون لنقص الآباء والدواء، ولكن ما العمل؟.

يتسائل الطبيب رشيد الذي يدير النقطة الطبية للهلال الأحمر السوري في مدينة دوما، ما الحل، يقول "الهلال الأحمر السوري ومنذ مجزرة دوما الأولى لا يتلقى جرحانا. مات شهيدين للهلال عنا هون. وهلا في اثنين مخطوفين، ما بنعرف مين الجهة، مافي عنا أدوية ولا كادر متخصص، وعشرات الحالات تجي يوميا، دون أن نستطيع تقديم مايلزم، عم نحاول نقدم الشي الممكن".

ويضيف رشيد "رفعنا كتاب إلى إدارة منظمة الهلال الأحمر السوري نشرح فيه وضعنا، وعم ننتظر الجواب الرسمي، نحن نقطة طبية لا علاقة لنا بأية شيء، واجبنا تقديم المساعدة الطبية لأي مصاب وجريح".

تبقى الإشارة إلى انه رغم صعوبة الحال، مازالت البسمة مرسومة على وجوه الجرحى والمصابين، فهم ضحوا لأجل حرية مدينتهم وبلدهم.

ماجد بتر ساقه الأيسر، نتيجة غياب الكادر الطبي المتخصص، قال عندما كنا جالسين عند أحد قادة الكتائب الجيش الحر وهو يبتسم "ما بيهمني شيء وماكتير فارقة معي انو قطعت رجلي، بس إلي يهمني يسقط بشار ونظامه".

أهل دوما يحاولون شق الحياة من جديد، فهل من مستغيث؟!

إنشاء مدرسة قرب مدينة تركية على الحدود مع سوريا لتعليم الأطفال اللاجئين

شكل عشرات الأساتذة السوريين في المنفى مدرسة قرب مدينة تركية تقع على الحدود مع سوريا لتعليم الأطفال النازحين بسبب الحرب الأهلية التي تشهدها بلادهم منذ أشهر.

والمدرسة التي أقيمت في الطابق الأرضي من مبنى مؤلف من ثلاث طبقات في مدينة كيليس جنوب غرب تركيا لا تملك غير معدات بدائية. ويتطوع الأساتذة للتعليم في هذه المدرسة في خمسة صفوف مكتظة بالتلاميذ حيث يجلس كل خمسة على مقاعد خصصت لثلاثة.

ويلاحظ الأساتذة والمسؤولون الإداريون بأن العديد من التلاميذ يعانون من مشاكل نفسية لا يعرفون كيف يتعاملون معها.

لكن بالنسبة إلى تلاميذ لم يذهبوا إلى المدرسة لأشهر بسبب النزاع بين القوات الحكومية السورية ومقاتلي المعارضة في مدن مثل حلب بشمال سوريا، افتتاح هذه المدرسة قبل ثلاثة أسابيع كان نبأ سارا.

وقال حسام حسان (13 عاما) الذي نشأ في حلب "كنت سعيداً أكثر في مدرستي السابقة في سوريا. لكنني سعيد لافتتاح هذه المدرسة". وأضاف: "لم اذهب إلى المدرسة لستة أشهر. لم أكن أفعل شيئا فقط انتظر والعب في الشارع".

ويحضر التلاميذ حصة دراسية إما صباحا من الساعة 8، 00 إلى 12، 00 أو عصرا من الساعة 12، 00 إلى 16، 00. والصفوف مختلطة للصغار لكن الصبيان والفتيات الأكبر سنا فموزعون على صفوف منفصلة.

ويتعلم التلاميذ العربية والانكليزية والرياضيات والعلوم. وخلال الحصص الدراسية تسمع في الممر الوحيد للمدرسة أطفال يكررون بصوت عال الأحرف العربية أو الانكليزية.

ونشأت فكرة تأسيس المدرسة عندما اجتمع أساتذة بعد أن فروا من سوريا واتخذوا هذا القرار لإفادة أطفال الأسر التي قامت مثلهم بالهرب.

وبعد طلب ترخيص من السلطات التركية خصص لهم الطابق الأرضي من مبنى وبدأوا بالتدريس في 26 تشرين الثاني.

وأصلاً كان حوالي 1500 تلميذ مسجلين لكن العديد منهم توقف عن المجيء بسبب الوضع في المدرسة القريبة من كيليس والمسافة الطويلة التي كان يجب قطعها للوصول إليها.

واليوم يأتي 1100 إلى 1200 تلميذ تراوح أعمارهم بين 7 و13 سنة إلى المدرسة كل يوم لكن تلاميذ جددا يصلون يوميا حسب ما قال فؤاد الشيخ سناء مدير المدرسة واحد مؤسسيها.

وفي 11 كانون الأول أعلنت المفوضية العليا للاجئين التابعة للأمم المتحدة أن أكثر من 500 ألف سوري تسجلوا كلاجئين في الدول المجاورة لسوريا وشمال إفريقيا منذ انطلاق الثورة السورية ضد النظام في آذار 2011.

وأضافت المفوضية أن العديد من اللاجئين السوريين لم يتقدموا لطلب المساعدة. وأضاف مؤسس المدرسة أن السلطات التركية والمنظمات المحلية قدمت لنا المباني والمعدات اللازمة لكن هناك العديد من الأمور التي تنقصنا.

وتابع: "تحتاج المدرسة إلى دعم مالي ووسائل نقل لأنها في منطقة معزولة. نحتاج إلى دعم مادي للمعلمين لأنهم يعلمون كمتطوعين والمعيشة غالية في تركيا".

ثم هناك المشاكل المرتبطة بالحرب ويؤكد مدير المدرسة "يعاني التلاميذ من مشاكل نفسية عندما يصلون إلى هنا. كل يوم تسمع في سوريا أصداء قصف وانفجارات. ويواجه التلاميذ مشاكل نفسية جراء ذلك".

واقترحت منظمات محلية تقديم النصح في هذا المجال لكن لم يتم التوصل إلى أي اتفاق حتى الآن.

حراكنا «شارع سوريتنا»

مظاهرات

في ظل فصل شتاء قاس وانقطاع شبه متواصل للكهرباء وفي ظل ظروف معيشية سيئة ونكبة إنسانية في بعض مناطق سورية. يؤكد أفراد شعبنا السوري على استمرارية الثورة وأهمية المظاهرات والحراك والعمل المدني في وقت تتصاعد فيه حدة العمل العسكري ضد الشعب السوري ويسجل الجيش السوري الحر تقدماً لا يستهان به على صعيد مراكز القوى،

أحصى المركز السوري المستقل لإحصاء الاحتجاجات 242 مظاهرة في 210 نقطة تظاهر في مختلف أنحاء سورية، في جمعة "لا إرهاب في سورية إلا إرهاب الأسد".

وفي الجمعة اللاحقة أحصى المركز 211 مظاهرة في 183 نقطة تظاهر في مختلف أنحاء سورية، في جمعة "النصر إنكتب عَ بوابك يا حلب".

السويداء

كرر طلاب السويداء من المرحلة الإعدادية اعتصامهم أمام مديرية التربية 17 / 12 / 2012، للمطالبة بإعادة الأستاذ أدهم مسعود للتدريس بعد قرار التربية بإعادته للعمل الإداري، ويذكر أن هذا الاعتصام هو اعتصامهم الثالث لنفس الغاية. وبتاريخ 18 كانون الأول وردت معلومات متضاربة عن قيام ناشطين من أهالي السويداء بتنظيم اعتصام في مركز المدينة وقد تجمعت دوريات لعصابات الأمن وسيارة إطفاء لتفريق المتظاهرين، والأحرار يقفون أمامها وبالصوت العالي: الموت ولا المذلة.. عاشت سوريا ويسقط بشار الأسد

الجزيرة السورية

وفي الجزيرة السورية في أحد الاعتصام لاحياء ذكرى استشهاد شيخ الشهداء محمد معشوق الخزنوي.

قام شباب ربيع أحرار رأس العين(سرى كانيه) بعمل مسرحية تجسد مجزرة التي حصلت في مدينة الحولة على يد عصابات الأسد وشبيحته.

سراقب وملامح الديمقراطية الجديدة

دعا المجلس المحلي لانتخابات في الأسبوع المنصرم، وفي حركة لافتة قام ناشطون مدنيون بتنظيم اعتصام أمام مقر انتخابات المجلس المحلي ضد طريقة الانتخابات، وذلك بحماية الشرطة الثورية للمجلس المحلي.

وقد تحدث أحد الناشطين في سراقب لسوريتنا قائلاً: إن المجلس الحالي المشكل بالتوافق هو مجلس أعضائه محسوبة على تجمعات ذات طابع إسلامي من كتائب مختلفة، مع تهميش لكتائب أخرى، ومن دعا لانتخابات مختلفة هي تجمعات تشعر أنها مهمشة في المجلس الحالي.

وفي الساحل السوري تستمر محاولات كسر جدران الصمت من قبل شباب الثورة، فقد قام ناشطون في طرطوس ببخ عبارات الحرية على جدران المشروع السادس.

حراك العاصمة

اعتصم شباب دمشق الأسبوع الماضي في حارة الجديدة في ركن الدين في تحدي واضح لقوات الأمن والشبيحة ليطالبوا بجثامين شهدائهم وقد هتفوا بهتافات الحرية والكرامة وطالبوا بإسقاط النظام.

وأيضاً قام الشباب السوري الثائر بإلقاء آلاف المناشير في منطقة برزة مسبقة الصنع ضمن حملة (نحو دولة مدنية) التي تدعو للاستمرار بالثورة حتى إسقاط النظام والوقوف كيد واحدة من كافة أطياف الشعب السوري لبناء سوريا الحرة المدنية..

وعلى صعيد آخر، خرج الشباب السوري الثائر بمظاهرة حاشدة بعنوان (الدم السوري والفلسطيني واحد) حيوا فيها الشهيد نور الدين غنم الذي سقط شهيداً كما حيوا فيها المدن المنكوبة وأكدوا على استمرار الثورة وفائاً لدماء الشهداء.

سوريا الحرة

عقد عدد كبير من طلاب الجامعات والثانويات في سوريا على مدى الأيام الخمسة الماضية المؤتمر التأسيسي "للاتحاد الوطني لطلبة سوريا الحرة" في مغارة ببلدة كنصفقرة بجبل الزاوية بريف إدلب وسط ترتيبات واحتياطات أمنية مشددة.

وبحسب موقع "زمان الوصل" فقد صرح أحد المنظمين: المؤتمر بالنسبة لنا يشكل خطوة إلى الأمام اتجاه تنظيم الحراك الطلابي وتوحيده، ويبقى يداً ممدودة للجميع وقلباً مفتوحاً لكل من يرغب المشاركة فيه.

وأشارت مصادر طلابية إلى أن المؤتمر حضره أكثر من 300 طالب وطالبة وتحدث فيه عدد من الشخصيات الطلابية والثقافية.

كما حضر وتحدث في المؤتمر بحسب المصادر، إتحاد مجالس الثورة والتنسيقيات المحلية وإتحاد الأكاديميين السوريين الأحرار، وإتحاد المعلمين الأحرار، والهيئة الطبية لإغاثة الشعب السوري، ومنظمة المهجرين السوريين، وتجمع علماء الثورة السورية، والمجالس المحلية، وتيار التجديد، وتيار الإسلام الوسطي.

كما أشارت مصادر في الجيش الحر في جبل الزاوية بأن عدداً من كتائب الجيش الحر قامت بتأمين المؤتمر أمنياً.

اعتصام سراقب احتجاجاً على الانتخابات

المؤتمر التاسيسي لاتحاد الطلبة الأحرار

من فعاليات الساحل السوري - القدموس

من فعاليات اعتصام القامشلي

الشهيد أغيد كريم

كان مصور وقت مشروع ساحة العيد في برزة بدمشق، وكان نشيطاً في مجال البخ وغرافيتي جدران برزة وغيرها في أوقات الإضراب... استشهد أغيد إثر إطلاق النار على تشييع أحد شهداء برزة..

من كلماته: "إلى من يصورون ما يحدث في سوريا على أنها حرب طائفية.. ثورتنا ثورة شعبية تشارك فيها جميع الطوائف، وهذا هو سلاحنا.. (علبة بخاخ + كاميرا)"..

في عدد سوريتنا الثالث والستون بعض من صور الشهيد وهو يقوم ببخ جدران برزة في دعوات الإضراب الأخير.. الرحمة لشهدائنا والحرية لسوريا..

سدنة هياكل الوهم

رجال الدين والثورة السورية

■ ياسر مرزوق

عنوان ملفنا اليوم عن كتاب للمثقف السوري المعارض "عبد الرزاق العيد" في نقد العقل الفقهي وتحالف الدين والسلطة لإحكام السيطرة على الشعوب، ألم يقل " لينين " يوما: " الطبقات الحاكمة كلها تحتاج من أجل الحفاظ على سيطرتها إلى وظيفتين اجتماعيتين هما الجلاد والكاهن "، ولسنا هنا في معرض التعميم بل المقصود من رجال الدين في ملفنا هذا علماء السلطة ورجالاتها الذين استمرأوا ممالأتها، خاصة في مراحل المجابهة حيث ترتفع أسعار الضمائر، إذ عاشت سوريا ولأول مرة منذ بواكير النهضة العربية الحديثة، حلفاً مقدساً بين المؤسستين السياسية والدينية ضد العقل العربي وضد حريته وحقه في التأمل والبحث والإنتاج والتعامل مع واقعه الاجتماعي والسياسي ومع تراثه ومع الثقافات العالمية الأخرى، في محاولة ضخمة بدأت من إيران الخميني وسرت في جنبات الوطن العربي بأسره لإدانة العقل العربي وتسفيهه ومحاسبته على انفتاحه ومعاقبته على مسايرته للمد الحداثي أو الإنساني أو القانوني، وتكفيره على إشاعته قيم التحرر السياسي والانفتاح الثقافي والتسامح الديني.

ولعل أكثر المشاهد غرابةً في تحالف الديني والسياسي أن يتحول النظام السوري إلى نظام شبه ديني، فهو على الرغم من تحالفه مع أعتى الأنظمة الدينية في التاريخ الحديث، إلا أنه هو نفسه المفاخر دائما بعلمانيته المفرطة ليتخلى عنها تقربا من صفوف معظم الشعب المسلم السني.. بدءاً بإطلاق قناة فضائية دينية في انقلاب واضح على علمانيته الكاذبة، وهو من اتهم الثوار مراراً بالطائفية، وعمل ما بوسعه على تخويف الأقليات العددية من التيارات الدينية، وإثارة النعرات الطائفية.

نظام البعث الذي عمد منذ أيامه الأولى إلى محاربة الإسلام ومظاهره في المجتمع ومنع المسلمين من نقل صلواتهم إعلامياً وضيق عليهم في ممارسة شعائرهم خاصة في مطلع الثمانينات، انقلب على نفسه وعلى أدبياته، ليخرج علينا رأس النظام في اجتماع مصور بالداعيات الإسلاميات في القصر الجمهوري يلقي عليهم درساً دينياً في طاعة الله ورسوله وأولي الأمر، لتعلوا وجوههم الابتسامات وعلائم الرضا، في محاولة للإيحاء بأن الثورة انتهت وأن على الثوار أو الثائرين العودة إلى منازلهم. وكان سادن هذا المجمع المقدس وزير الأوقاف " عبد الستار السيد " الذي أفتى مطلع رمضان المنصرم بتحريم التظاهر، بحجة أن التظاهر جزء من المؤامرة على ديار المسلمين.

والإيحاء الديني في الأحداث السورية لم ينته بعد، وأضحى ظهور الشيوخ على وسائل الإعلام السورية مسلسلا يوميا، بعد أن كان الإسلام ممنوعاً منعاً شاملاً من الظهور فيها، اللهم إلا من وجه أو وجهين "بعثيين أكثر من حزب البعث"، ليؤكدوا وقوفهم إلى جانب السلطان في وجه الشعب الثائر، الذي برأيهم لا يعرف مصلحته، ولا يدرك ما يراد له، ولا أين يتجه به، لذا فكروا بدلاً منه، وقرروا نيابة عنه، وباسمه بايعوا "ولي الأمر" على السمع والطاعة حتى وإن سجن وعذب، وانبروا. ينظرون للواقع المرير وفوائده، فالديكتاتورية عندهم خير من الديمقراطية التي برأيهم لا تأتي إلا بشر في الدين والدنيا، وهي عبارة عن استعمار عن بعد من الغرب، ويحذّرون من المخطط الخارجي، وكيد الآخر، وعدوانه، مما يجعل الاعتقال التعسفي وكبت الحريات مطلبا دينياً وقومياً، لأنه حاجة ملحة ولأن البيئة السورية حالة خاصة ولا يمكن مقارنتها بالحالة التونسية أو المصرية. وعلى الشعب أن يختار بين الديكتاتورية وتبعاتها، أو الاقتتال الطائفي، ولا فهم ثالث.

وكل من سولت له نفسه غير هذا فهو عميل متآمر، وخائن مأجور، ومخرب مغرض، و مندس. ووفق هذه الرؤية تحشد النصوص الشرعية في سياق وفي غير سياق، تجتزأ من هنا ومن هناك، تقدم فتوى لأنها تلبي المصلحة، وتؤخر أخرى لأنها لا تتوافق مع الواقع العام، بل وفي هذه المرحلة "الحرجة" على الآراء أن تتحد تحت سقف الوطن، والمقصود بالوطن، وطنٌ يرأسه الأسد وأبناؤه من بعده، والكلام عن سلب الحقوق، والاعتداء على الحريات، والقبضة الأمنية التي تحكم البلد، ونهب خيرات وثروات الوطن ليس الوقت مناسبا للكلام عنها في هذا الظرف الراهن.

الجامع الأموي له دور أيضاً في التطورات، ليتدخل الشيخ "محمد سعيد رمضان البوطي" رئيس الحلقات العلمية بالمسجد الشهير، ويربط في محاولة مكشوفة للجميع بين الأحداث في سوريا واستهداف الإسلام. ولم يكن الشيخ المشهور بحاجة إلى القول إن الأحداث السورية ليست حركة إصلاحية، وإنما هي فئة تريد القضاء على سوريا وجعلها دولة مشلولة لا تقدر على الحراك في سبيل المقاومة.

وخلافاً لما اعتاده السوريون زمن البعث، باتت تنقل صلاة الجمعة من الجامع الأموي الكبير، ربما في إشارة إلى أن بني أمية هم من ابتدعوا اللعنة التي حكمت التاريخ العربي حتى يومنا هذا، لعنة اسمها مذهب الاستخلاف الخاص أي "دينية السلطة والتشريع": وهو مذهب يقارب مذهب الكهنوتية، ويتمثل في أن الحاكم ينفرد دون الجماعة بالاستخلاف عن الله في الأرض، وهو مذهب قال به بعض الخلفاء العباسيين ومن خلفهم أيضاً من مماليك وعثمانيين، كما قال به الشيعة في حق الأئمة من أحفاد علي "رضي الله عنه".

و البوطي كان قد عبر عن نظرته لعلاقة المواطن بالسلطة في كتابه "هذا والدي "، الصفحة 139 من خلال ما أورده من الحديث النبوي الشريف، وهو قول النبي " صلى الله عليه وسلم " لحذيفة بن اليمان: " تسمع وتطيع للأمير، وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك، فاسمع وأطع " فبرأيه أن علينا السمع والطاعة استجابةً لضغوط اللحظة الراهنة والتي استمرت بالعمر السوري أربعين عاماً، ومتطلباتها السياسية بل وقيمها وثقافتها وأخلاقها التي يشرع ويفتي لها الفقيه، ليكافأ بالعطاءات والمراكز، بل وليكرس بمثابته الفقيه السلطاني الأول.

بهذه النظرة كان تعاطي الشيوخ الموالين للنظام السوري مع الأحداث التي تشهدها البلد، بدأ بالدكتور البوطي الذي قال عن الشباب الثائرين بأنهم نتاج مؤامرة خارجية، وبأن وجوههم ليست وجوه مصلين، ولا تتم المطالبة للحقوق إلا بـ"الحوار" مع النظام الحاكم حقنا للدماء، وعلى هذا المنوال جرى من بعده كالدكتور مصطفى البغا.

أمّا الشيوخ الرسميين كالمفتي العام "أحمد حسون" الذي وصف الشباب الثائرين بالمخربين، لم يزيدوا على ما قاله مفتيهم سوى أنّهم حشدوا ما صح ومالم يصح من النصوص الشرعية لدعم توجه النظام في وجه "المتآمرين، والمندسين، الذين ينفذون مخططات تآمرية خارجية". كما هدد المفتي فجأة بإرسال انتحاريين واستشهاديين إلى أوروبا؛ إذ قال: «إنّني أقولها لأوروبا والولايات المتحدة: سنعد استشهاديين هم الآن عندكم إن قصفتم سوريا أو قصفتم لبنان»، ليستمر الإعلام الرسمي باتهام المعارضة بالتطرف، موحياً بأعتداله متجاهلاً تصريحات المفتي المحسوب على المؤسسة الحاكمة.

أقوال رجال الدين السابقة، لا يمكن فهمها وتفسيرها، إلا من بوابة الولاء للحاكم ضد الرعية، لنجد أنفسنا أمام دين في خدمة الاستبداد، ولو كان ظاهرياً ضده. فمن يؤيد الاستبداد في مكان ويرفضه في مكان آخر، هو يخدم الاستبداد أينما كان؛ لأنّ مواقفه ليست نابعة من الدين، بقدر ما

تجعل من الدين موظفاً في خدمة السياسة، إلى درجة العمل على زرع الفتنة الطائفية، وإثارتها. ورغم قول كل من هؤلاء الشيوخ ورجال الدين إنّهم ضد الطائفية، إلا أن الطائفية تشخ من تصريحاتهم اليومية. فمصلحة النظام فوق كل شيء، ولا مانع من تجييش الحس الطائفي خدمة لنظام الممانعة، فيقفون هم و الملالي في طهران ضد ثورة سوريا، بينما اصطفوا مع ثورة البحرين وثورةٍ مفترضة في السعودية، فالمواقف بازارٌ للبيع، تنبع من نوازع طائفية في مكان، وسياسية في مكان آخر، حسب الحاجة.

وفي الوقت الذي التزم فيه بعض الشيوخ الصمت كالدكتور وهبة الزحيلي الذي اتبع منهج "إن لم تستطع أن تقول حقاً، فلا تقل باطلاً "، بينما وقف السواد الأعظم من رجال الدين مع الشعب، ليس من موقع الموجه والمنظر، بل في الشوارع مع غيرهم من أبناء الوطن، وملفٌ أو عددٌ من سوريتنا لن يكفي لإيراد أسماءهم وحده التاريخ سينصفهم ويضعهم في سجله الذهبي.

أما رجال الدين المسيحي فسنعرض لموقفهم باختصار، لنفتح ملف الأقليات العددية في عددٍ مقبلٍ من سوريتنا، فقد انتقل موقف الإكليروس المسيحي عموماً من الارتباك والترقب إلى الدعم العلني الجلي لسياسة النظام، بما فيها ضمنياً سياسة القمع العنيف لحركة المعارضة، ولا يخلو الأمر من مواقف محدودة جداً ومتواضعة وخجولة تعلن الحياد وعدم ارتباط المسيحيين بنظام حاكم بعينه، لعل أكثرها سطوعاً تصريح مطران دمشق للموارنة، ورأس الطائفة السريانية الكريمة وهو ما قد يقرأ ما بين سطوره على أنه شبه معارضة لممارسات نظام الأسد. على العموم لم تلق هذه المواقف الأخيرة تجاوباً يعول عليه.

هذا التأييد منطلقه أن النظام الحالي برأيهم هو من يحميهم من الأغلبية المسلمة، ويؤمّن بالتالي مصلحة المسيحيين الوجودية. في حين أن مواقف الكنيسة يجب أن تستند على مبادئ روحية إنجيلية لا على مصالح. فالأعداد الكبيرة من المسيحيين الأوائل الذين اقبلوا على الشهادة جراء الاضطهاد الديني، باندفاع قل نظيره في القرون الثلاثة الأولى للمسيحية وعلى الأرض السورية بالذات، أصغوا في شهادتهم هذه إلى صوت إيمانهم المسيحي لا إلى صوت المصلحة، بالرغم من أنّ إيمانهم هذا قادهم إلى حتفهم، مادياً وإلى ملكوت السماء مسيحياً.

اليوم، وعشية سقوط النظام، لا نطرح موقف رجال الدين من الثورة بقصد جرد الحساب، فوحده التاريخ من سيحاكمهم أولاً بعدها يتلقون عدالة الله الذي برروا القتل والتهجير والتدمير باسمه، بل لأن الواقع السوري الراهن، مسكونٌ بهاجسي "الدين" و" السياسة "، فقد تمنى البعض من السوريين في يوم من الأيام وفي ازدحام الإيديولوجيات والعقائد، التي ربطت التطور بالتخلي عن الدين بالكامل وليس عن المؤسسة الدينية، بأن يصبح الدين شيئاً من الماضي. وتشكل لوهلةٍ واقعٌ أوهمهم بإمكانية تحقيق ذلك الحلم. لكن حتمية التاريخ أفرزت واقعاً آخر سرعان ما محا تلك الأوهام. حيث عاد الدين اليوم ليزاحم كل انتماء وكل فكرة، وليجد لنفسه تأثيراً في كل موضوع وقضية، لم يعد بالإمكان تحييد السياسة في زمن الثورات العربية الراهن. وهذا يفرض البحث في جدلية الديني والسياسي في سوريا، على أن تكون مهمة هذا البحث تقديم نموذج استيعاب واستجابة جديد، هدفه تمكين السوريين من التعامل مع قضاياهم بحدٍ أدنى من العقلانية والواقعية. فقط. لا أكثر ولا أقل في هذه المرحلة.

وهذا لا يتحقق إلا عبر إعادة التفكير بهدوء في عناصر تلك الجدلية التي تفرض نفسها باضطراد. وإعادة التفكير بدورها لن تكون ممكنة إلا إذا استطاع المثقفون والساسة السوريون، من مختلف المدارس الفكرية والأيديولوجية، تجاوز مواقفهم الصارمة المحدّدة المعروفة تجاه تلك الجدلية، إذ لا يبدو ثمة إمكانية بعد الآن لإضفاء القداسة على الممارسة السياسية باسم الدين، أو التعامل مع السياسة بمنطق المُطلقات التي لا تقبل النقاش، أو من خلال التصورات والأحكام الطهورية كما يريد البعض..

ولا إمكانية بعد اليوم لإقصاء المؤسسة الدينية، أو ضمها للسلطة الحاكمة، وسيبني السوريون كعهدهم نظاماً مدنياً أصيلاً مع التأكيد على الدور التاريخي للمؤسسة الدينية، والذي يصعب تجاهله في إطار إعادة بناء وتعزيز سلطة الدولة القانونية المدنية بعيداً عن الثيوقراطية التي تبشر بها الدولة الدينية، ودون الوقوع بالضرورة في فخ الدولة اللا دينية التي تأخذ بالعلمانية الشاملة وفرض دين "اللادين" قسراً.

على السوريين اليوم أن يفكروا بسوريا المرتقبة، بعد أن أيقن الجميع بحتمية سقوط النظام وتمحور الخلاف بين أيام أو أسابيع، حتى نائب رئيس الجمهورية " فاروق الشرع "صرح وفي حوار أجراه مع صحيفة الأخبار المحسوبة على حزب الله اللبناني، بأن: " المشكلة تكبر وتتعمق عندما يعتقد البعض أن الحسم أو الكسر ممكن. ليس صحيحاً على الإطلاق أن بإمكان كل هذه المعارضات أن تحسم المعركة على أساس إسقاط النظام إلا إذا كان هدفها إدخال البلاد في فوضى ودوامة عنف لا نهاية لها. ولا أرى أن ما تقوم به قوات الأمن ووحدات الجيش سيحقق حسماً، سيما أننا ندرك، من دون أية أوهام، خطورة العمل الجاري الذي يستهدف تدمير سوريا: تاريخاً وحضارة وشعباً. إن اتصالات الإبراهيمي وجولاته، كما مبادرة جنيف، يمكن اعتبارها أساساً صالحاً لهذه التسوية. ولا نبالغ إذا قلنا أن إنجاز التسوية التاريخية للأزمة السورية يمهد الطريق لتحقيق مناخ دولي يعالج قضايا هامة أخرى بالطرق السياسية وليس بالمواجهة العسكرية "

معترفاً بمعارضةٍ مسلحة وليس إرهابيين مرتزقة، سيسحقهم جيش النظام ويقضي على فلولهم، بحسب التوصيف الدائم للنظام وإعلامه، معترفاً بفشل النظام المتآكل يومياً في الحسم.

ولعله من المبكر القول إن كانت هذه المبادرة هي مبادرته، أم أنها مبادرة من الرئيس الأسد ومنظومته العسكرية والأمنية، خاصة وأن معركة دمشق قد بدأت، والمعارضة المسلحة تحقق تقدماً في كل المواقع، وأن سقوط النظام قد أصبح مسألة وقت، و من يعرف طبيعة النظام في سوريا يدرك أن الشرع ما كان باستطاعته أن يطرح ما طرحه لو لم يكن هناك ضوء أخضر من رأس النظام السوري، لا شيء يجري في النظام السوري من باب حرية الرأي والاجتهاد.. في سورية نظام ذو بعد واحد.. هناك ممثلون على المسرح، وهناك ملقن.. وما لا يظهر في الصورة هو الملقّن..

إلا أن اللافت أيضاً تحميل الشرع لرأس النظام كامل المسؤولية عن التدمير المتواصل لسوريا باعتماده الحل العسكري ولا شيء غيره، حين قال: من موقعي لا أعرف تماماً إلى أين سيفضي الخيار الراهن بنا. ليس لدي جواب شافٍ. وربما لا أحد من المسؤولين يعرف إلى أين وصلنا في الحل. وقد تستغرب إذا قلت لك أن رئيس الجمهورية شخصياً قد لا يعطيك الجواب الشافي مع أنه يملك في يديه كل مقاليد الأمور في البلد. ما يجري في سوريا معقد ومركب ومتداخل. إذا حاولت تفكيكه قد يزداد تعقيداً وقد تزداد القطب المخفية فيه بدلاً من أن تهديك إلى الحل. من أتيحت له فرصة لقاء السيد الرئيس سيسمع منه أن هذا صراع طويل، والمؤامرة كبيرة وأطرافها عديدون "إرهابيون، رعاع، مهربون". وهو لا يخفي رغبته بحسم الأمور عسكريا حتى تحقيق النصر النهائي، وعندها يصبح الحوار السياسي ممكناً على أرض الواقع. وكثيرون في الحزب والجبهة والقوات المسلحة يعتقدون منذ بداية الأزمة وحتى الآن أن لا بديل عن الحل السياسي، ولا عودة إلى الوراء ".

كما أضاف " الحل لا يكون واقعياً إلا إذا بدأ من أعلى المستويات. فرئيس الجمهورية هو القائد العام للجيش والقوات المسلحة، وهو الذي يعيّن رئيس مجلس الوزراء، ويقود الحزب الحاكم، ويختار رئيس مجلس الشعب. ولكن، وفي الوقت نفسه، هناك مؤسسات تنفيذية وتشريعية وقضائية مسؤولة مباشرة عن إدارة شؤون الدولة، وهذه المؤسسات لديها رؤساء مدراء عامون ومجالس إدارة يعملون، أو يزعم بعضهم أنه يعمل، وفق التوجيه، وأحياناً يحسمون قرارهم عندما يشيرون بأصابعهم إلى الصورة المعلقة فوق مكاتبهم مما يعني أن التوجيه لا نقاش فيه ".

قد تكون تصريحات الشرع كلاماً عابراً، وقد تكون مناورة من النظام، أو مناورة من المحيطين بالأسد لتحميله كامل المسؤولية فإذا ما ربطنا لقاء الشرع مع الأخبار بمقالة " شارل أيوب " في الديار عن يوميات الأسد نحصل على وثيقة تكفي لإحالة الأسد للقضاء الدولي والعادي.

مبادرة الشرع قد تكون أو لا تكون، لكنها في نهاية المطاف تأتي والجيش الحر على بعد أمتار، ولا مكان في هذه اللحظات لمبادرات من هذا القبيل.

أختم بالعودة إلى متن ملفنا اليوم، فالنصرُ آتٍ وللشعب القيامة و ليس لمشايخ السلطة وكهنتها إلا عود التين، إنه مكر التاريخ على سيد المقاومة في خطابه الأخير المتزامن مع قصف الطيران الحربي لمخيم اليرموك للاجئين يدرك مكره فبينما يصرخ فاسقاً بحتمية انتصار الأسد، يقصف الأخير الشعب الفلسطيني الذي علّم نصر الله المقاومة والشعب السوري الذي صنعها بحمم من لهب.

للسوريين والفلسطينيين المجد كل المجد والقيامة وليس لنصر الله إلا عود التين.

الربيع العربي والشتاء السوري

■ خالد كنفاني

تمر هذه الأيام الذكرى الثانية لانتحار الشاب التونسي الفقير البوعزيزي بإحراق نفسه أمام بلدية مدينة سيدي بوزيد في جنوب تونس احتجاجاً على منعه من العمل كبائع متجول. مات هذا الشاب وهو لا يعمل ولا حتى كان يجرؤ على الحلم بأن يصبح أيقونة لما سمي فيما بعد "الربيع العربي" ودون أن يتخيل أن رماده سيصبح الجمرة التي أحرقت واحداً من أعتى الانظمة الاستبدادية في المنطقة.

مات عشرات الآلاف حرقاً وغرقاً وتنكيلاً واغتصاباً في الأقبية المظلمة لسجون الأمن التونسي ولم تقم ثورة ولم يزهر أي ربيع، إلا أن الشرارة التي أحرق بها البوعزيزي نفسه أضحت منارة اهتدى بها كل الشعب التونسي الذي ارتقت مطالبه دفعة واحدة من المطالبة بحق العمل إلى المطالبة برحيل النظام.

الكثير من أحداث التاريخ ليس لها تفسير واضح، فالمفارقات في عصورنا الماضية كبيرة جداً وغريبة جداً، ولكن لم يستطع أي محلل اجتماعي أو تاريخي أو سياسي أو اقتصادي تفسير الكثير من الظواهر التاريخية المفاجئة ولعل الربيع العربي يأتي في مقدمتها.

عانى التونسيون من الاضطهاد وعبادة الفرد لأكثر من خمسين عاماً ضاعت أثناءها أجيال وأجيال كانت تتوالد كما باقي الكائنات دون أن يخطر ببال أحد أن الزعيم الأوحد هو مثلهم من بني البشر، وأنه يستمد قدسيته من خنوعهم وانكسارهم، كان الطفل يأتي للحياة مثقلاً بمفاهيم تقديس الفرد الواحد الأحد وكأن ذلك أحد المسلمات الكونية التي لا يمكن تجاوزها، وهو كان على الدوام مستعداً لمناقشة وجود الإله من عدمه إلا أنه لا يجرؤ على مجرد التفكير في عدم الزعيم.

حتى البوعزيزي نفسه لم يهاجم موظف بلدية سيدي بوزيد ولم يحرق صورة للرئيس القائد ولم يشتم الحكومة، كل ما فعله أنه انتقم لنفسه من نفسه، فأحرق روحه وأطلقها للسماء حرة تشتكي الظالمين إلى رب السماء، ولكن مسار التاريخ كان يرسم خطوطاً ومسارات جديدة لم يعهدها العالم من قبل، وبالأخص العالم العربي الذي نشأ على قيم الخضوع والطاعة لولي الأمر. خرج العشرات ثم المئات دون أن يرأسهم أحد ودون أن يوجههم أحد. كان يقودهم شيء غريب في دواخلهم لم يستطع أي منهم تفسيره، فهم في لحظة خارج الزمان والمكان باتوا لا يخشون الموت ولا عصا الجلاد، لم يعودوا يتحاشون النظر إلى عناصر الشرطة والأمن، نفضوا عن أنفسهم وأرواحهم غبار التعب والظلم والاستبداد. تحول المئات إلى آلاف ثم مئات آلاف اجتمعت في شارع بورقيبة في وسط تونس العاصمة أمام وزارة الداخلية التي لم يكن الطير يجرؤ على المرور بالقرب منها.

خرج القائد التاريخي والزعيم الملهم خلسة وتحت جنح الظلام تاركاً الشعب الذي تحمل منه الكثير ونزل في ضيافة مستبد آخر لا يقل عنه استعباداً لشعبه عبر مجموعة من المتعصبين المتدينين الذين يرون الخروج في مظاهرة "بدعة وحراماً لأنها لم تكن على زمن الرسول"! بعد سيول الخطابات الرنانة والتمجيد الشعبي لم يجد القائد التاريخي من يؤويه سوى من هو على شاكلته بينما لفظه شعبه ومزقت صوره وهدمت تماثيله وتم محو خطاباته من كتب التاريخ والجغرافيا وحتى فنون الطبخ.

ستبقى المصادفة البحتة وراء تخليد البوعزيزي، ولكنه التاريخ الذي ترتبط أحداثه على الدوام بتفاصيل صغيرة وشواهده أكثر من أن تعد أو تحصى على حروب قامت بسبب شتيمة أو على احتلال قام بسبب مهشة ذباب.

بدأت إرهاصات الربيع العربي في سوريا مع الحماسة التي اجتاحت الشعب السوري لدى رؤيته الطغاة يتهاوون أمام أقدام شعوبهم، وكان من أمر أطفال درعا ما كان. هنا لم تكن المصادفة ولا المفارقة ما جعل من حدث درعا لحظة فارقة في تاريخ ثورات الربيع العربي، فقد تأثر هؤلاء بما رأوه وسمعوه عن إسقاط الأنظمة، وشعروا في لحظة ما أن الأمر ممكن إذا، والقائد يحيا ويفنى كما البشر، لا كما صوروه لهم على أنه "قائد خالد"، فاختاروا التعبير الأشهر في تلك الفترة "الشعب يريد إسقاط النظام" ليزينوا به أحد جدران المدينة الوادعة في جنوب البلاد. كان هذا الجيل ممن لم يعرف بعد خوف ورعب جيل الثمانينات، ممن فتحوا أبصارهم على القنوات الفضائية التي كانت تنقل لهم ما يحدث في العالم كله لحظة بلحظة. كانت الجغرافيا بالنسبة إليهم لعبة بعد أن كانت بالنسبة لآبائهم معضلة عصية على التدبير.

وبسبب ضعف كل الطغاة على الفهم، فقد اختار طاغية سوريا نفس الطريق واختار السقوط في نفس الحفرة. وخيرا فعل حتى يكمل التاريخ مسيرته التي بدأها البوعزيزي في تونس ووصلت نارها إلى أقصى المشرق في البحرين.

كان الربيع على الدوام الفصل الأكثر قرباً من نفوس السوريين بسبب طبيعة الجو في بلدهم الذي كانت تتعاقب عليه الفصول الأربعة في تنوع وتناغم غريبين. وكان السوريون ينتظرون فصل الربيع ليخرجوا إلى المنتزهات والمناطق الجبلية والسهلية على حد سواء. وحين حل الربيع العربي كان الربيع السوري أيضاً متناغماً مع الربيع الطبيعي وبفارق أيام قليلة، وخاصة إذا اعتبرنا بداية القيامة السورية في 15 آذار (مارس)، بينما يحل فصل الربيع في 21 آذار (مارس) من كل عام.

ومرة أخرى كان السوريون يحلمون بربيع طبيعي آخر يمر عليهم يحمل أزهاراً ذات رحيق جديد، كانوا يحلمون بسماء زرقاء تتعانق فيها غيوم الربيع اللطيفة مع شمس الحرية التي أشرقت على الأرض العربية بعد طول انتظار. ولكن السماء هذه المرة لم تمطر سوى رصاصاً بينما غابت الشمس في أقبية السجون العفنة المظلمة وبدا أن الربيع لن ينتهي على ما يرام، وبدا أن فصولاً كثيرة ستمر على سوريا قبل أن يأتيها ربيع جديد يعيد للسوريين ما فقدوه عبر أسوء اللحظات.

مضى أول صيف وأول شتاء ومضى ثاني صيف وها نحن في الشتاء الثاني ولا يزال السوريون يكابدون أقسى ظروف العيش بين مطرقة النظام وسندان "أصدقاء سوريا". لم تهدأ الوعود ولا المقامرات بمصير هذا الشعب بينما يتنعم فريق من السوريين بدعوى انهم إما "مناضلون سابقون" أو "ثوار محدثون" أو "ناشطون فيسبوكيون" أو حتى لا أحد. في كل يوم يخرج علينا لواء جديد وكتيبة جديدة وفرقة وليدة لتعلن تحرير الحي الفلاني والقرية الفلانية وتقوم قناة "العربية" بالترويج للغث والسمين من الأخبار دون تحقق او تثبت، والنتيجة ان الكثير من المناطق او الأحياء تم دكها بالصواريخ نتيجة الإعلانات المتهورة والمتسرعة وحب الظهور.

سألنا في المقالة السابقة عدداً من الأسئلة التي تدور بخلد السوريين اليوم، ونحن متأكدون من احداً لن يجيبنا، فهم مشغولون بالمؤتمرات واللقاءات الصحفية. لماذا يوجه رئيس الائتلاف الوطني رسالة إلى ثوار الداخل بينما يدعي الجميع ان الشمال السوري "تم تحريره بالكامل"؟ لماذا لم يدخل رئيس الائتلاف ومعاونوه وحاشيته إلى المناطق المحررة حتى يرى الناس على الأقل أن من يدعي الكلام باسمهم يمشي على رجليه بينهم ويستمع لهم، كيف سيطئن هؤلاء للقادم من الأيام في ظل فوضى السلاح وخروج الكثيرين مطالبين برحيل الجيش الحر؟ وهل ينبغي أن يموت الناس من الجوع إذا كانت خطوط الإمداد مع تركيا قد تم تحريرها؟

سيموت الكثيرون ويبقى الوطن، ولكنه وطن منهار تعب يعج بالكراهية والانتقام، ولا يزال عدد من يدعون الثقافة والقيادة في تزايد خارج الوطن بينما يزداد عدد المحاربين وحملة السلاح بشكل مخيف بما يبشر بمشهد غابة كبيرة لا ضابط فيها ولا قانون. وقد يخفف من وطأة ذلك بعض الحملات والمبادرات هنا وهناك لتأسيس بعض أنظمة الإدارة المدنية إلا انها تبقى محاولات خجولة متواضعة لم تستطع أن ترقى إلى مستوى وطني جامع يقي الناس من الفوضى والعشوائية.

هذا نداء للائتلاف الوطني الذي يلهث وراء الاعتراف الدولي والسفارات: عودوا إلى المناطق المحررة من وطنكم فهي أحوج لكم، اما المؤتمرات والفنادق فستنبنيها في سوريا ونعقد فيها عشرات المؤتمرات وسننشد في قاعاتها اناشيد الحرية.

الفسخ القضائي للعقود في القانون المدني (2)

■ ياسر مرزوق

أحكام الفسخ:

يتبين من أحكام المادة 158 والمادة 1148 م. فرنسي، أن الفسخ هو من حيث المبدأ قضائي. ومعنى ذلك أنه لا يمكن للدائن أن يتحلل من التزامه وبالتالي يفسخ العقد بإرادته المنفردة، عندما يمتنع المدين عن تنفيذ التزامه المتقابل، وإنما لا بد عليه أن يرفع دعوى أمام القضاء ويطالب بفسخ العقد بسبب عدم تنفيذ المدين لالتزامه. وبالتالي لا بد من صدور حكم قضائي بالفسخ، وهذا ما يميز الفسخ بسبب عدم تنفيذ الالتزام عن انفساخ العقد الذي يكون بحكم القانون. ويتبين أيضاً من أحكام تلك المواد أن المشرع منح الدائن خياراً وأعطى للقاضي سلطة تقديرية في الحكم بفسخ العقد، ويمكن للمدين أن يتوقى الفسخ في كل لحظة.

خيار الدائن: يستفاد من نص المادة 1/158م. س. أن الدائن له الخيار بين التنفيذ وبين الفسخ. ويلاحظ أن هذه المادة لم تحدد نوع التنفيذ، وإنما جاء النص مطلقاً وبالتالي فهو يشمل التنفيذ العيني أو التنفيذ بطريق التعويض. وسبق دراسة التنفيذ بطريق التعويض في إطار المسؤولية العقدية.

أ- التنفيذ العيني:

يجوز للدائن أن يتمسك بالتنفيذ العيني إذا كان ما زال ممكناً وفيه فائدة له، وبالتالي أن يطلب من القاضي إجبار المدين على التنفيذ العيني. وإذا طالب الدائن بالتنفيذ العيني لا يجوز للقاضي أن يحكم بفسخ العقد. ولا يعني تمسك الدائن بالتنفيذ العيني في البداية تنازله عن حقه في طلب الفسخ، وإنما يجوز له أن يعدل عن طلب التنفيذ، قبل الحكم بالدعوى، إلى طلب الفسخ. ويحق للدائن أن يعدل عن هذا الطلب لأول مرة أمام محكمة الاستئناف. ولكن لا يجوز للدائن أن يجمع في طلب واحد بين التنفيذ العيني وبين فسخ العقد بسبب عدم التنفيذ. يمكن للدائن أن يطالب بالإضافة إلى التنفيذ العيني الجبري، الحكم على المدين بالتعويض عن الضرر الذي أصابه نتيجة إخلال المدين بالتزامه.

ب- فسخ العقد:

إذا كانت مصلحة الدائن تقتضي التمسك بفسخ العقد بسبب عدم تنفيذ المدين التزامه، فيحق له طلب الفسخ بداية. ويطلب الدائن الفسخ في حال ما إذا أصبح التنفيذ العيني مستحيلاً بخطأ من المدين، أو إذا أصبح التنفيذ العيني غير ذي فائدة بالنسبة له. وكذلك الحال هنا حيث يمكن للدائن أن يعدل عن طلب الفسخ إلى طلب التنفيذ العيني. ولكن لا يحق للدائن العدول عن الفسخ إلى طلب التنفيذ العيني عن طريق الطعن. ويثور السؤال حول إمكانية تنازل الدائن مسبقاً عن الخيار الممنوح له بموجب نص القانون. في الواقع، المادة 158 م. س، (المادة 157م. مصري) وكذلك المادة 1184 م. فرنسي، سكتت عن هذه المسألة. وقد اختلف الفقه الفرنسي حول ذلك، حيث ذهب بعض الفقهاء إلى إمكانية قبول هذا التنازل المسبق، وذلك لأن المادة 1184 ليست من النظام العام، وإنما هي من القواعد المكملة. لذلك يستطيع المتعاقدان أن يشترطا في العقد بأنه في حال إذا امتنع أحدهما عن تنفيذ التزامه لا يحق للآخر سوى المطالبة بالتنفيذ العيني الجبري.

في حين أن البعض الآخر يرى بأن التنازل المسبق عن الفسخ هو أمر مرفوض، وذلك لأنه سيشكل خرقا للاتفاق في وظيفته التبادلية.

السلطة التقديرية للقاضي:

يستخلص من المادة 2/158 أن المشرع أعطى للقاضي رقابة سابقة على طلب فسخ العقد. والأمر هنا جوازي، حيث يمكن للقاضي أن يحكم بالفسخ، أو يحكم بالتنفيذ العيني، مع التعويض في الحالتين إذا كان له مقتضى، ويمكن له أيضاً أن يمنح أجلاً للمدين.

أ-الحكم بالفسخ: ويتوقف الحكم بالفسخ على درجة أهمية عدم التنفيذ وعلى سوء نية المدين. فإذا كان عدم التنفيذ كلياً، وأصر المدين على امتناعه عن تنفيذ التزامه، فيمكن للقاضي أن يحكم بفسخ العقد وذلك بناء على طلب الدائن. وكذلك يحكم القاضي بالفسخ، بناء على طلب الدائن، في حال ما إذا تأخر المدين في تنفيذ التزامه في الوقت المتفق عليه في العقد، وبالتالي لم يعد للدائن فائدة في التنفيذ العيني بعد فوات ميعاده. ومثال ذلك إذا اتفق صاحب دار نشر، مشترك في معرض الكتاب الذي يقام سنوياً في دمشق، مع مهندس ديكور على أن يقوم بتجهيز الجناح المخصص له في المعرض، فإذا تأخر المهندس في تنفيذ التزامه، وفات موعد المعرض، لم يعد لصاحب دار النشر أي فائدة في التنفيذ العيني، وبالتالي إذا طلب من القاضي فسخ العقد، يجب على القاضي في مثل هذه الحال أن يحكم بالفسخ. ويرى بعض الفقهاء أنه (في حالة عدم التنفيذ الكلي إذا طلب الدائن الفسخ ليس للقاضي سلطة تقديرية وعلى القاضي أن يحكم بالفسخ طالما ظل المدين مصراً على عدم التنفيذ..).

في الواقع هذا الرأي محل نظر، وذلك لأن نص المادة 158 م. س، مطلق وبالتالي لا يمكن تقييده وحصره بحالة عدم التنفيذ الجزئي. ففي عقد البيع مثلاً، إذا امتنع البائع عن تنفيذ التزامه بالتسليم، وطلب المشتري فسخ العقد، ثم تبين للقاضي أن التنفيذ العيني الجبري ممكن ولا يضر بالمشتري، فيمكن له أن يرفض الفسخ ويحكم بالتنفيذ العيني. بالمقابل فإن مثل هذه الظروف، عدم التنفيذ الكلي وتعنت البائع، تسهل الأمر كثيراً على القاضي وبالتالي يمكن له أن يحكم بالفسخ بناء على طلب المشتري دون أي تردد.

ب-رفض الفسخ: ويجوز للقاضي أن يرفض الفسخ، ويكون ذلك خاصة في حال ما إذا كان الجزء الذي لم يوف به المدين قليل الأهمية بالنسبة إلى الالتزام في جملته. ففي عقد البيع إذا امتنع المشتري عن دفع رصيد الثمن، وطلب البائع فسخ العقد، فإذا تبين للقاضي أن الباقي من الثمن هو قليل الأهمية بالنسبة للثمن المدفوع فعليه أن يرفض الفسخ، ويحكم على المدين بالتنفيذ العيني الجبري. ويمكن للقاضي أن يرفض الفسخ، إذا كان المدين قد نفذ جميع التزاماته الجوهرية، ولكنه تقاعس عن تنفيذ التزام ثانوي. ويمكن للقاضي أيضاً أن يحكم برفض الفسخ إذا تبين له أن عدم تنفيذ المدين لالتزامه ناجم عن خطأ مشترك بين الدائن والمدين، ففي عقد البيع إذا قصر المشتري بواجب التعاون مع المدين على تنفيذ التزاماته، وخاصة في البيوع العقارية وبيوع السيارات التي تحتاج إلى إتمام إجراءات معينة تتطلب التعاون بين الطرفين، مما أدى إلى عدم تنفيذ المدين لالتزاماته، فيمكن للقاضي هنا أن يرفض طلب المشتري فسخ العقد، وخاصة إذا أظهر البائع استعداده لتنفيذ التزاماته. وسلطة القاضي التقديرية في رفض الفسخ أو الحكم به من الأمور الموضوعية التي لا تخضع لرقابة محكمة النقض شريطة أن يكون حكمه في ذلك قائما على أسباب سليمة تبرره.

العدالة الانتقالية
مفهوم وتطبيق ومرحلة

■ أنور البني

لعلّ مسألة العدالة الانتقالية هي المسألة الأهم ومن أولى القضايا التي يتمّ العمل عليها بعد التغييرات الجذرية في المجتمعات التي يصاحبها اقتتال وضحايا وتدمير.

فإغلاق المرحلة السابقة وإعادة السلم الأهلي ووحدة المجتمع والمصالحة الداخلية يتطلب أولا تهدئة النفوس برد المظالم وإعادة الحقوق لأصحابها والتعويض على المتضررين والكشف عن مصير المفقودين وإظهار حقائق ما جرى وتحديد المسؤوليات ومحاسبة المرتكبين للانتهاكات والجرائم عبر المؤسسات القانونية والقضائية، وهذا شرط لازم وواجب وضروري، فلا يمكن أن تبرد روح الثأر والانتقام ومحاصرة الفوضى المحتملة، ما لم يشعر المتضررون بان حقوقهم لن تضيع وأن المرتكب لن يفلت من العقاب، ولا يمكن للإنسان أن يغذي انتمائه إلى المجتمع ويساهم ببنائه إذا لم يطمئن أنه سيحصل على العدالة.

ومفهوم العدالة الانتقالية هو مفهوم استثنائي للعدالة يختلف عن مفهوم العدالة العادي بالأهداف والقواعد والمعايير والهيئات والآليات، لأن الظروف الاستثنائية تفرض معالجة استثنائية ولا تصح أو تستقيم معها قواعد وآليات العدالة العادية.

فهدف العدالة الانتقالية ليس إدانة المجرمين وتطبيق القانون فقط بل أساسا إعادة السلم الأهلي وتحقيق المصالحة الوطنية ومحو آثار مرحلة سابقة تشجع على استمرار الخراب إذا لم يتم تجاوزها، فعلى سبيل المثال إن إسقاط الحق الشخصي أو عدم الادعاء من قبل المتضررين بالنسبة لعدد كبير من الجرائم الواقعة بحقهم قد يؤدي إلى إسقاط الدعوى كلها خلافا للقانون العادي مع حفظ حقوق هؤلاء المتضررين بالتعويض الذي سيقع على عاتق الدولة عبر مؤسسة العدالة الانتقالية نفسها، وهنا لا دور لمؤسسة النيابة العامة كجهة مدافعة عن المجتمع إلا في القضايا التي تمس المجتمع كله. ونضيف أن هدف العدالة الانتقالية لا ينحصر في محاسبة مرتكبي الجرائم وبعث الطمأنينة في النفوس بأن حقوقهم لن تهدر بل ينسحب هدفها إلى إعطاء الطمأنينة لغير المرتكبين أنه لن يتم محاسبتهم أو الاقتصاص منهم عن جرائم لم يرتكبونها، مثلما تعطي ضمانة مهمة للمرتكبين أنفسهم بأنهم لن يكون تحت وطأة رد الفعل الثأري وأن مؤسسات العدالة والقضاء هي التي ستحاسبهم بالدلائل والقرائن المثبتة على ما ارتكبوه.

ولعل أهم تميز في القواعد والمعايير الحاكمة للعدالة الانتقالية أنها تستند إلى القواعد والقوانين العالمية، مع الأخذ في الاعتبار أن كثير من الجرائم المركبة في ظروف الصراع الأهلي الاستثنائي، قد لا تغطيها القوانين المحلية أو تطالها أو تنص عليها لأنها جرائم تسمها هذه الاستثنائية وتتطلب مرجعية دولية أنتجتها ظروف وأحداث مماثلة.

والتميز أو الاختلاف الآخر هو أن مؤسسة العدالة العادية تستند على الهيئات القضائية الطبيعية وتقتصر على القضاة فقط الذين يديرونها بينما تتفرع عن مؤسسة العدالة الانتقالية عدة هيئات لها طراز مختلف عن التركيبة القضائية وتضم بعض ممثلي المجتمع وهيئاته المتنوعة لتشارك القضاة والمحاكم في تحقيق العدالة. وقد بدأت فكرة العدالة الانتقالية بفكرتها الأولى بعد الحرب العالمية الثانية بمحاكمة مجرمي الحرب بنورمبرغ وتطورت في سيراليون ورواندا وحتى لبنان كان هناك تطبيق جزئي لها بوزارة المهجرين وصندوق الجنوب فيما صدر عفو عام هن جميع الجرائم المرتكبة خلال الحرب وأغلق باب محاكمة مرتكبي الجرائم والانتهاكات.

ويمكن تقسيم عمل مؤسسة العدالة الانتقالية إلى خمسة محاور..

أولاً، صندوق لتعويض الأذى الجسدي والمادي للمواطنين المتضررين إما بفقد أحد أفراد أسرتهم وأحبتهم وأيضا التعويض للجرحى والمعاقين ولمن تدمرت منازلهم أو أماكن عملهم أو ممتلكاتهم كليا أو جزئيا، ويتم ذلك عبر لجان فنية مختصة تقوم بالمسح الميداني لكل المناطق بوضع قائمة بأسماء الضحايا والمفقودين وتقدير قيمة الأضرار المادية وتحديد عدد المصابين والجرحى وتأمين استمرار علاجهم والبدء بإجراءات سريعة لإيواء المهجرين الفاقدين لمنازلهم وتسديد معونات سريعة لمن تضررت أوضاعه جزئيا لترميم منازلهم والسكن فيها.

ثانياً، إنشاء محاكم خاصة ومستقلة عن القضاء العادي محكمة مركزية في دمشق للقضايا الكبرى ومحاكم فرعية في كل المحافظات للنظر بالجرائم المرتكبة خلال الأحداث وملاحقة والقبض على المجرمين ومصادرة الأموال والأشياء المنهوبة والمسروقة. ويجب أن يكون قضاة هذه المحاكم من القضاة المشهود لهم بالنزاهة والحيادية والاستقلال.

ثالثاً، تشكيل لجان للسلم الأهلي والمصالحة الوطنية تضم شخصيات ثقافية وعلمية وقانونية وفنية ودينية واجتماعية ذات احترام للتوجه إلى المناطق التي شهدت نزاعات أو إشكالات دينية أو طائفية أو قومية لتهدئة النفوس وإرساء الصلح وتبديد الشكوك وإعادة الثقة بين مكونات المجتمع، وتكون من مهماتها هذه اللجان أيضا المساهمة في الكشف عن المفقودين والمختطفين والمعتقلين وإعادتهم لأهلهم. كما العمل على إقامة لجان وجمعيات للدعم والعلاج النفسي لضحايا الانتهاكات.

رابعا، تشكيل مكتب إعلامي مهمته القيام بحملة شاملة لشرح مفهوم العدالة الانتقالية ووسائلها وهيئاتها ودورها واستخدام كل وسائل الإعلام المرئي والمسموع والمقروء من أجل ذلك يديرها متخصصون قانونيون واجتماعيون. وتساعدهم في ذلك لجان من الشباب المتطوعين تشكل بالتعاون مع جمعيات أهلية ويجري تدريبهم لإيصال فكرة العدالة الانتقالية لكل المواطنين ومساعدتهم للتفاعل مع هيئاتها والثقة بها وتقديم طلباتهم إليها ومتابعتها.

خامساً، مكتب تخليد الذكرى ومهمته توثيق الأحداث التي مرت وتوضيحها وتأريخها بما في ذلك تخليد أسماء الضحايا الذين قضوا عبر النصب التذكارية أو إطلاق أسمائهم على المدارس والأماكن والساحات في المواقع الجغرافية التي سقطوا فيها، وإدخال هذه المعلومات في كتب التاريخ للمدارس حتى يكون ما مرّ على البلاد درسا يستفاد الجميع منه ويشكل عبرة ومأثرة للأجيال القادمة، ولا تضيع التضحيات الكبرى التي قدمت بل تكون صورتها ماثلة دائما في ذاكرة المجتمع وخالدة في ذاكرة الوطن.

ويمكن الحديث هنا عن مسألة العفو ودوره في إرساء المصالحة وليس لتغييب العدالة فاستخدام هذا الطريق ضروري ولكن لا يمكن أن يكون عاما بحيث تغلق الجروح وهي ما زالت تنزف أو دون أن تكون مطهرة وتشكل نار تحت الرماد يمكن تأجيجها بأي وقت بل يجب أن يكون محدودا وخاصا ويستعمل بشكل دقيق لإغلاق ملفات تم إنهائها أهليا وتمت المصالحات بشأنها وليس كأسلوب تبويس اللحى وعفى الله عما مضى.

إن العدالة الانتقالية وتهيئة مؤسساتها وهيئاتها هي أولى المهمات في المرحلة القادمة وعلينا أن نكون على أهبة الاستعداد والجاهزية بل الشروع منذ الآن بتقديم المبادرات والاجتهادات لتهيئة الأسس والمقومات لها وخاصة البدء الفوري بحملة شعبية لنشر مفهومها وتعريف المواطنين بها لنضع اللبنة الأولى لإعادة بناء سوريا الجديدة.

رئيس المركز السوري للدراسات
والأبحاث القانونية

الحياة اللندنية 18 / 12 / 2012

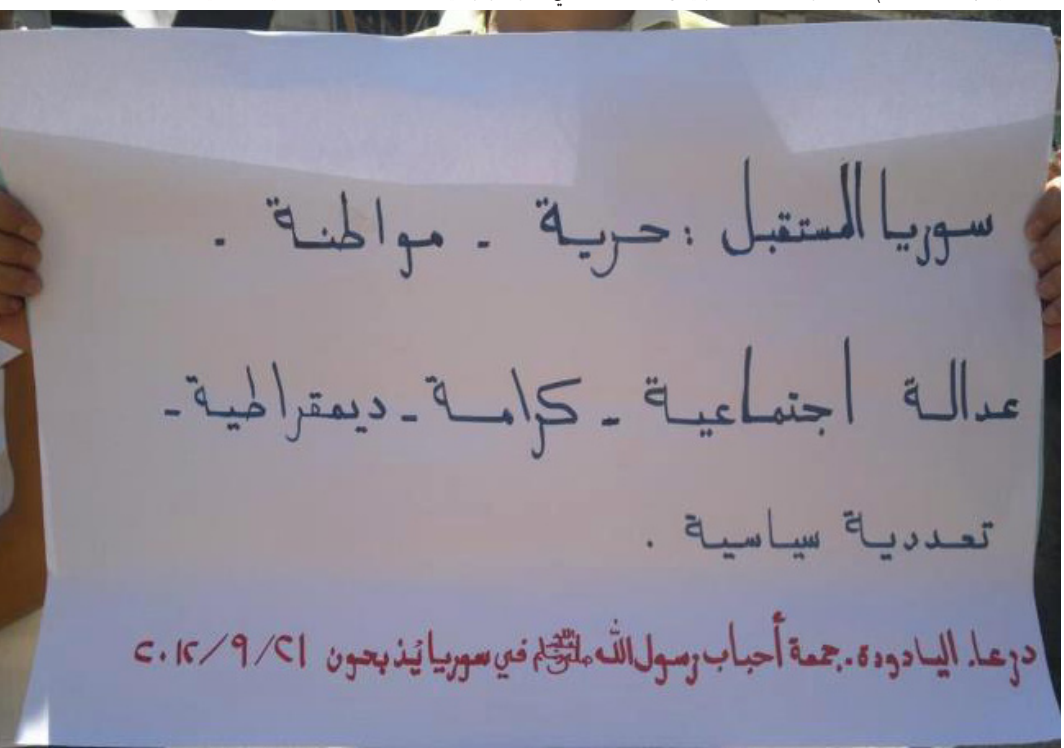

عز الدين القسام 1882 - 1935

■ ياسر مرزوق

ولد عز الدين القسام في قرية الأدهمية التابعة لمدينة جبلة بسوريا عام 1882م، ووالده هو عبد القادر مصطفى القسام من علماء الأزهر الشريف، ووالدته هي حليمة قصاب من بيت نور الدين التي تعود بنسبها للعترة النبوية الشريفة، وآل القسام أسرة معروفة بمكانتها في القرية من اشتغالها بالفقه والشريعة، وإلى جانبها عرفت أسرة " آل يونس" بنفس المكانة، فالأسرتان من الأسر الرئيسية في القرية وإن اختلفت أسس شهرة الأسر الأخرى الوجيهة في المنطقة، فآل كنج وآل ديب وآل أغا أخذت مكانتها من ملكية الأراضي، وآل عكو وآل غلاونجي من العمل بالتجارة، وهذه البيئة بتركيبتها الريفية البسيطة ساعدت على أن يتشرب الطفل عز الدين مفاهيم وقيم عائلته وأن ينشأ بميل خاص نحو الشريعة و الفقه الإسلامي.

تعلم عز الدين القسام في زاوية الإمام الغزالي بالقرية وحفظ القرآن الكريم والقرآءة والكتابة، ثم الفقه، وسافر سنة 1896م إلى مصر ليدرس بالأزهر الشريف حيث قضى بالأزهر دارساً لمختلف العلوم الشرعية حوالي عشر سنوات، ولعل فترة دراسته في الأزهر البالغة عشر سنوات، قد سمحت له بالأخذ من الثقافة المعاصرة إلى جانب التعليم الديني وهيأت مصر التي كانت آنذاك مصب التيارات الفكرية المتعددة داخل الشرق الإسلامي فرصة لتوعية الشاب القروي عز الدين وتنويره بما يدور في العالم من صراع، فعلى ساحتها كان صراعاً فكرياً يحتدم بين مدرسة الإسلاميين ممثلة بجمال الدين الأفغاني كمحمد عبده ورشيد رضا، وبين مدرسة التغريب من أمثال فرح أنطون ولطفي السيد.

ولم يعرف الكثير عن حياة القسام خلال دراسته في الأزهر، فلم يدون عنه سوى حادثة واحدة تدلل على عصاميته واعتماده على نفسه، فقد عانى وزميله عز الدين التنوخي من انقطاع المصاريف «الواردة من الأهل»، ونفاد ما بحوزتيهما، وفقد التنوخي الأمل بإمكانية الخروج من المأزق، فما كان من القسام إلا أن بدأ يصنع الحلويات وبيعها ليعيل نفسه. وكان صديقه عز الدين التنوخي يستحي ويختبئ، فكان يقول له أنّ عليه أن يفتخر بقدرته على إعالة نفسه، وعندما جاء والد عز الدين التنوخي ليسأل عن ابنه وعرف خبره قال له أن عز الدين القسام علّمك الحياة.

عاد إلى سوريا عام 1906م بعد أن حصل على شهادة الأهلية، وبعد عودته إلى قريته اشتغل بالتدريس، وتولى الخطابة في مسجد المنصوري بالقرية. وبنشاطه في الدعوة والتعليم، ذاع صيته، وانتشر اسمه، وأصبح موئلا ومقصدا، فحاول وجهاء المنطقة الضغط عليه، ربما للتخفيف من نفوذه الشعبي وتأثيره على الناس، إذ أنه أصبح موضع احترامهم وتقديرهم، فحاولوا استعداء السلطات العثمانية عليه فلم ينجحوا.

وعندما اندلعت الحرب في ليبيا سنة 1911م وحاول الإيطاليون احتلالها هبّ القسام للدعوة للجهاد في ليبيا، واستجاب له الكثيرون في سوريا فاختار منهم 250 متطوعًا وأعدهم للسفر إلى ليبيا عن طريق الإسكندرية للمشاركة في صد الاحتلال الإيطالي، ولكن السلطات في سوريا في ذلك الوقت منعته ومن معه من السفر.

عام 1920 عندما اشتعلت الثورة ضد الفرنسيين شارك القسام في الثورة، فحاولت السلطة العسكرية الفرنسية شراءه وإكرامه بتوليته القضاء فرفض ذلك، وباع بيته وترك قريته الساحلية وانتقل إلى قرية الحفة الجبلية ذات الموقع الحصين ليساعد عمر البيطار في ثورة جبل صهيون "1919 – 1920". وبعد استشهاد البيطار، اتجه القسام برجاله إلى منطقة حلب وانضم إلى "إبراهيم هنانو" ويظل يجاهد معه حتى انقص الفرنسيون على حركته وبسطوا نفوذهم على سورية من أقصاها إلى أقصاها وحكموا على المجاهدين الذين افلتوا من أيديهم بالإعدام وكان في مقدمتهم عز الدين القسام.

مع إخفاق الثورة فرّ القسام عام 1921 إلى فلسطين مع بعض رفاقه، واتخذ مسجد الاستقلال في الحي القديم بحيفا مقراً له حيث استوطن فقراء الفلاحين الحي بعد أن نزحوا من قراهم، ونشط القسام بينهم يحاول تعليمهم ويحارب الأمية المنتشرة بينهم، فكان يعطي دروساً ليلية لهم، ويكثر من زيارتهم، وقد كان ذلك موضع تقدير الناس وتأييدهم.

والتحق بالمدرسة الإسلامية في حيفا، ثم بجمعية الشبان المسلمين هناك، وأصبح رئيساً لها عام 1926. كان القسام في تلك الفترة يدعو إلى التحضير والاستعداد لمقاومة الاحتلال البريطاني، ونشط في الدعوة العامة وسط جموع الفلاحين في المساجد الواقعة شمال فلسطين.

واستطاع تكوين خلايا سرية من مجموعات صغيرة لا تتعدى الواحدة منها خمسة أفراد، وانضم في عام 1932 إلى فرع حزب الاستقلال في حيفا، وأخذ يجمع التبرعات من الأهالي لشراء الأسلحة. وتميزت مجموعات القسام بالتنظيم الدقيق، فكانت هناك الوحدات المتخصصة كوحدة الدعوة إلى الجهاد، ووحدة الاتصالات السياسية، ووحدة التجسس على الأعداء، ووحدة التدريب العسكري.

ولم يغفل القسام الجوانب الأخرى في حركته، فمارس النضال السياسي كجناح آخر من أجنحة الحركة، ومارس التعليم ومحو الأمية وألّف لجانًا للدعوة والدعاية، و نجح في تشكيل خمس لجان داخل تنظيمه هي " الدعوة والدعاية - التموين العلاقات الخارجية ".

ولم يكن القسام في عجلة من أمره لإعلان الثورة، فقد كان مؤمناً بضرورة استكمال الإعداد والتهيئة، لذا فإنه رفض أن يبدأ تنظيمه في الثورة العلنية بعد حادثة البراق 1929 لاقتناعه بأن الوقت لم يحن بعد. تسارعت وتيرة الأحداث في فلسطين في عام 1935، وشددت السلطات البريطانية الرقابة على تحركات القسام، فقرر الانتقال إلى الريف وأقام في منطقة جنين ليبدأ عملياته المسلحة من هناك. وكانت أول قرية ينزل بها هي كفردان، ومن هناك أرسل الدعاة إلى القرى المجاورة يشرحون للأهالي أهداف الثورة، ويطلبون منهم التطوع فيها، فاستجابت أعداد كبيرة منهم. طلب القسام من مفتي فلسطين في ذلك الوقت أن يعلن الثورة المسلحة في الجنوب في نفس الوقت الذي يعلنها فيه في الشمال، ولكن المفتي رفض، ومع ذلك أي برغم الرفض الذي يعني بداهة أن إعلان الثورة في الشمال سيفشل حتمًا استمر القسام في ثورته شمالاً رغم إدراكه بفشلها الحتمي، ولكنه أراد أن يخط رافدًا للتوجّه الصحيح مستقبلاً.

اكتشفت القوات البريطانية مكان اختبائه في قرية البارد في 1935/11/15، لكنه استطاع الهرب هو و15 فرداً من أتباعه إلى قرية الشيخ زايد، ولحقت بهم القوات البريطانية في 1935/11/19 فطوقتهم وقطعت الاتصال بينه وبين القرى المجاورة، وطالبته بالاستسلام، لكنه رفض واشتبك مع تلك القوات، وأوقع فيها أكثر من 15 قتيل، ودارت معركة غير متكافئة بين الطرفين لمدة ست ساعات، سقط الشيخ القسام وبعض رفاقه شهداء في نهايتها، وجرح وأسر الباقون.

وكان لاستشهاد القسام الأثر الأكبر في اندلاع الثورة الفلسطينية الكبرى عام 1936 وكانت نقطة تحول كبيرة في مسيرة الحركة الوطنية الفلسطينية بعد ذلك.

يقول أحد السياسيين الفلسطينيين إن ثورة القسام كانت ثورة علينا جميعا شباباً وكهولاً إذ كل واحد منا مثقل بعدد كبير من العيال يخاف عليهم من التشريد بعده ولا نشعر أمام ثورته إلا بتبكيت الضمير واحمرار الوجوه سائلين الله أن ينور قلوبنا بالإيمان.

لاقت ثورة القسام حين قيامها تأييداً واحتراماً من الشعب بلغ الحد الأقصى وذلك على الرغم من أنها لم تكن ثورة شاملة بالمعنى السياسي والتاريخي للكلمة ولكن يمكن القول بأنها كانت نموذجاً مثالياً لما يجب أن تكون عليه الثورة كما كانت، انطلاقتها انطلاقة عقائدية وشجاعة في مرحلة كاد اليأس فيها يعم البلاد والواقع أن القسام لم تكتشف حقيقة الأبعاد النضالية والسياسية لحركته إلا بعد استشهاده بسنوات، وخاصة لأن رفاقه من بعده استمروا في النضال محافظين على السرية التامة لوحداتهم النضالية.

خالد.. قصة شهيد

■ رانية رشيد

من أين أبدأ وكيف أحكي لكم قصة شهيد، لم يكن يوماً رقماً - كسائر شهدائنا - ولن يكون.. شاب عاش واحد وثلاثون ربيعاً.. وكان سيشهد بعد أشهر ربما ربيعاً جديداً..!..

كان خالد متزوجاً ولديه 3 أطفال أصغرهن بعمر العام الواحد.. وأكبرهن بعمر التسع سنوات وأوسطهم في الخامسة..

و كسائر الشهداء كان له جرمه الذي يستحق القتل من أجله.. كان له جريمة واحدة فقط سأخبركم عنها، لكن قبلا يجب أن تعرفوا مكان وتوقيت استشهاده.. في الثالث والعشرون من رمضان توقف الشهيد خالد على إحدى الحواجز في ريف دمشق.. بين الساعة الثالثة والرابعة عصرا.. كان يحمل مبلغاً مالياً يومها.. وكان المبلغ أول ربح حصل عليه في حياته من ثمرة عمله المستقل الجديد الذي أسسه قبل 6 أشهر.. كان يقود سيارته وتوقف عند الحاجز.. هذا الحاجز الموسوم بسمعته القذرة.. ولأن الشهيد رحمه الله كان يعتقد أنه لم يقترف إثماً يوماً (من منظور هؤلاء).. ولأنه كان يثق بالعناية الإلهية دائما.. لم يغير طريقه.. لحظات ثم سمع صوت صراخ وشتائم وطلبوا منه أن يترجل من سيارته لكنه ربما أراد أن لا يفعل.. كان البناء المواجه للحاجز قد إتخذ مقراً لهم.. ضُرب وأهين وأدخل إلى هذا المبنى واختفى إلى وقت آذان المغرب..

عند آذان المغرب رمي بلا ملابسه ولا جواله ولا نقوده طبعاً.. وحاول بعض الإخوة انتشاله لكنهم كانوا يطلقون النار على كل من يقترب منه.. حتى حل الليل وانتشل بصعوبة بالغة.. لم يستطيعوا معرفة أهله.. فصوروه وعمموا هذه الصور ومقطع الفيديو.. ولم يصلنا بعد ليلة من بكاء دامي شيئاً عن مصيره بعد.. لكنه اختفى.. ببساطة.. وفي تلك اللحظات لا يسعك إلا أن تتحضر لخبر مفجع ممزوج ببعض الرجاء طالباً من الإله أن يكون مجرد كابوس وينقضي..

حل اليوم التالي ولم نعرف شيئاً عنه، فدفنه من انتشله دون أن نراه.. وحرمنا حتى من توديعه أو تقبيله.. أو حتى مجرد ملامسته.. لم نعرف لماذا.. وأنا متأكدة أنه لم يعرف لماذا أيضاً.. ولا تبرير كالعادة سوى وحشيتهم..

في خضم ما حدث أتساءل إذا كان لابد من ممارسة رذيلتكم.. لماذا الإصرار على إهانة جسد ضحاياكم حتى بعد فعل الانتقام!.. لماذا تحرموننا من مجرد اللمسة الأخيرة..

لم أعتقد يوما أنني سأكتب عنك يا حبيبي.. يا أخي.. ولم يخطر ببالي أبدا أنني سأحترق كثيراً..

كنت الكبرى وكان الصغير.. وفارق العمر الذي بيننا منحني ممارسة دور الأم مع الأخ الصغير.. نبرة صوته.. بكائه.. ضحكه.. وتقاسيم وجهه.. طباعه.. أحلامه.. كل ما فيه كان طفلي.. كل ما فيه كان يوجعني ويفرحني، تماماً كأطفالي الذين أنجبتهم من رحمي..

لو أردت الحديث عنه لكانت شهادتي مجروحة.. لكنني أؤكد لكم.. كان ملاكاً.. واللّه كان ملاكاً.. إنهم يعيشون بيننا دون أن ندري.. رحلة عمرهم قصيرة.. يبدون غريبين عنا.. لا نفهمهم.. لا نفهم لماذا هم صادقون جداً.. لماذا هم أبرياء جدا.. لماذا يتصرفون بكل تلك المثالية التي تبدو غير مقبولة للبشر العاديين.. نفهم للأسف لكن بعد أن فوات الأوان.. ببساطة جداً.. كانوا ملائكة.. بيننا..

كانت لخالد ميولاً صوفية.. كان زاهد في الحياة.. منذ الصباح وحتى المساء كان يعمل جاهداً لفعل الخير.. يبحث عمن يخدمهم.. أو يعينهم.. عن أي عمل إنساني يجعله يكسبه ثواباً ويضيفه إلى رصيد حسناته.. هكذا كان يرى الدنيا.. لم تعني له الماديات أي شيء ولم تعني له الدنيا إلا تلك الفرحة التي يرسمها على وجوه الآخرين.. كانت سعادته ومبتغاه.. وكنا نسخر منه أحياناً ونستغرب أحياناً.. أين (أنانك) يا خالد.. لماذا تقتلها وتفوت على نفسك كل متع الدنيا وملذاتها.. لماذا تصر على تضييع وقتك بآخرين قد لا تعرفهم حتى!!..

مع كل انتقاداتنا لم يرفضنا.. بل رفضناه.. لم نقبله ولكنه تقبلنا بكل مساوئنا.. كان يعيش سلاماً داخلياً.. تماماً كالملائكة..

كان شابا بلحية.. زاهد الهيئة.. بسيط العيش.. وأنا أخته الغير محجبة.. نحن المختلفان في كل شيء.. الأفكار.. الانتماء.. كل شيء.. كل شيء.. لكن هذا لم يمنعنا عن محبة بعضنا أبداً.. قد تستغربون لو قلت لكم أنه كان من أكثر الناس احتراماً وتقبلاً لي.. كان الفارس الذي يحميني من أي أذى.. كان ينتفض في وجه أي من يحاول حتى جرح مشاعري.. لم يؤذي خالد أحداً في حياته.. لم يؤذي حتى نملة.. كان هكذا مع الجميع.. كان مسالماً حد الطهر.. حد الملائكة..

جريمته أنه كان ملتحياً.. لم يحمل سلاحاً ولم يؤذي كائناً من كان ولا حتى بكلمة.. لم يكن إلا انساناً بسيطاً رسالته المحبة.. لكن هيئته الزاهدة كانت ترهب كثيرين ممن يوجد الإرهاب داخل أدمغتهم فقط.. ذقنه شيفرة في عقولهم مفادها متزمت أو طائفي.. عروه من ثيابه.. عذبوه.. ضربوه بكعوب بنادقهم.. بأيديهم.. بأرجلهم.. حتى ازرق جسد طفلي.. ثم ضربوه تلك الرصاصة القاتلة في ذقنه.. رصاصة فجرت رأسه.. وفجرت أحقادهم معها.. ورموه عبرة لمن أراد أن يعتبر.. عبرة لكل من تسول له نفسه أن يكون إنسانا بوجه ملائكي.. أسنانه وجدناها في سيارته.. هي نفس الأسنان التي فرحنا ورقصنا حين بزغت لأول مرة.. قلت لهم خبئوها لي.. ملابس الدم.. نفس السترة التي نسيها عندي آخر مرة.. رأيتها ممزوجة بدمائه.. تمنيت لو فقط أضمها أو أشتمها.. تمنيت قطعة من ملابسه أتطهر بها كل يوم.. أخي.. أحبك يا أخي.. دمائك عهد علي.. وجعك دين علي.. رسالتك.. المحبة.. الإنسانية.. رسالتي..

لم يكن أخي إرهابياً يوماً.. لم يكن قاتلاً.. من قتله هم كانوا الإرهابيين الحقيقيين.. لكنهم بلا ذقون.. لم يحمل أخي سلاحاً يوماً..

ممن حميتمونا؟؟!!! ممن؟؟ من أطفالنا!!.. من أرواحنا أيها الجلادون القساة!..

أيها الجلادون أؤكد لكم.. لم يكرهكم أخي يوما.. ولم يحقد عليكم رغم درايته ببشاعتكم..

موتوا بغيظكم.. موتوا بغيظكم.. موتوا ألف ألف مرة برجسكم ونجاساتكم.. موتوا بغيظكم..

من أجلك.. لن أكره يوماً يا أخي.. ولن أكون طائفية.. لن أحقد ولن أنتقم.. لن أتلوث ببشاعاتهم.. بل سأتطهر كل يوم بدمائك ودماء شهدائنا.. سأكتفي بالحزن.. والأمل..

لندع كل ما نعتقده جانباً ولنتبنى مذهب الإنسانية..

يا إخوتي.. مذهب شهدائنا الأبرار.. رسالة تركوها لنا بأفعالهم.. لا بالأقوال.. ولا بالادعاءات السفيهة على شاشات التلفاز كأبطال الأفلام.. هؤلاء البسطاء هم الذين نسجوا لنا معالم الوطن.. تركوها أمانة في أيدينا لأطفالهم وأطفالنا..

المجد للشهيد.. المجد للشهيد.. والرحمة لأرواحهم..

ليست طائفية.. افهموها

■ إبراهيم حسن

ندرك جيداً - كأبناء الشعب السوري- تعايشنا الطويل وتاريخنا الطويل كمكونات مشتركة لهذا الشعب العظيم، ونفهم تماماً معنى الوطنية الحقّة أكثر من أي شعب آخر، لم تكن هناك على الإطلاق أي مشكلات طائفية على مدى التاريخ السوري بطوله، والتاريخ يشرّع أبوابه أمامكم فاقرأوه!.

ولكن يدور في بالي الآن تصريحان، أما الأول فهو كلام الشهيد "بإذن الله" يوسف الجادر "أبو فرات" عن العلوية، وعن أخوتهم لنا في الوطن –شئنا أم أبينا- وبالطبع من لم يرتكب جرماً منهم، أما المجرمون السفّاحون القتلة فالحل الوحيد بالنسبة لهم هو القصاص!. كي تُشفى قلوب 50، 000 أم على الأقل!.

المهم.. كلام الشهيد كان متزناً جداً، ليس عاطفياً مائلاً لأي جهة، بل هو كلام عقلاني ومهم ويجب علينا أن نعيه ونفهمه تماماً، حتى أنني والله أعجبت بثقافة الرجل وسعة اطلاعه وكلامه الموزون، وعودوا للمقطع واسمعوا كلامه جيداً كي تعرفوا قصدي، رحمه الله..

كان كلامه عن وجوب تحييد الصراع الطائفي، وعن ترسيخ فكرة أننا نحارب نظاماً مجرماً، وأن العلوية هم جزء من الشعب السوري لنا مالهم وعلينا ما عليهم، ولقد زُجّ بهم وتم استخدامهم لمصالح النظام الطائفية، وأعيد وأكرر لا نتحدث عن المجرمين هنا ولكن عن البسطاء الذين لا يعرفون ما يحصل خارج حقلهم!.

هؤلاء هم جزء من شعبنا السوري، شاء من شاء وأبى من أبى!. لا يحق لأحد تحييدهم أو إنكارهم أو الدعوة إلى قتلهم أو تطهير البلاد منهم!. دولتنا التي نريد بناءها هي دولة العدل والحق والقانون، ليست دولة طائفية موتورة ومتعطشة للقتل!.

الشهيد أبو فرات رمز لشعبنا السوري في اعتداله، عندما نقول أنها ليست طائفية ولن تكون طائفية، فليس في هذا هضم حق لأحد.. ولكن من يطلقون ويشجعون على مثل هذا المصطلح "من أهل السنة" إنما هم جاهلون أصلاً بما يمكن أن تفعل الطائفية..

المقياس الذي يجب أن نصنف عليه السوريين هو: مجرم أو غير مجرم، وبالتأكيد سوف نحاسب المجرمين الذين استُقدموا من بلاد أخرى بدوافع "طائفية"..

نعم.. إنها طائفية.. ولكن بالنسبة لهم "النظام ومن حذا حذوه".. وعلينا أن نسعى جهدنا لمنع أن تكون طائفية، يجب علينا نبذ الطائفية تماماً.. ونبذ من يتحدث بلسان طائفي مقيت حتى لو كان أكبر ثائر فينا..

جُلّ من يتكلمون باللسان الطائفي من الثوار إنما هم يتكلمون به بدعوى التزام ديني خاطئ، أو بدعوى تطبيقهم لشرع الله، أو بدعوى تأييدهم للشيخ فلان أو علان والذي أفتى بقتل النصيرية..

وديننا والله براء من هذا.. وفي القرآن آية واضحة تدل على ذلك لا يشكك فيها اثنان: "لكم دينكم ولي دين".. القتل بناءً على الاعتقاد هو نتيجة مخ متصلب أحمق وجاهل!. وهنا لا أستثني أحداً ممن يدعو إلى هذا..

وهنا نحن نحارب الطائفية ليس كرمى لعيون أحد، فلا يتهمني أحدٌ اليوم بأني أجاري طرفاً دون طرف، أو طائفة دون أخرى، أو أنني أدعو للتنازل عن القصاص، لا والله.. ولكنني أحارب الطائفية كرمى لعيون سوريا الموحدة، سوريا المستقبل، كرمى لعيونها فقط..

أما التصريح الثاني، فهو تصريح الأمم المتحدة الأمس، بأن القتال بدأ يأخذ منحى طائفي، والكلام بالطبع نتيجة حتمية لأفعال النظام، والتي كما أسلفت تريدها أن تكون طائفية من أول يوم..

لا نريدها أن تكون طائفية، لأنه وببساطة نتيجة الطائفية هي التقسيم.. ليس بعيداً أن تتدخل الأمم المتحدة فيما بعد التحرير بدعوى "حماية الأقليات" وتعطي حق تقرير المصير للعلوية ويُستصدر قرار من الأمم المتحدة بتقسيم البلاد، واقرأوا التاريخ إن كنتم تستبعدون هذا..

هذا الخيار ليس بعيداً ولا مستحيلاً ولكني والله أراه ماثلاً أمام عيني المتحدث باسم الأمم المتحدة اليوم، يريدون التقسيم، يسعون إلى التقسيم، لأنهم وببساطة لا يريدون لسوريا أن تعود لعُشر ما كانت عليه من القوة..

لنقولها جميعاً: لا للطائفية، لأننا نريد بناء وطن للجميع، لا مكان للمجرمين القتلة فيه..

علينا أن نسعى جميعاً لقتل ومحاربة جميع التصريحات الطائفية، وإعادة تصوير ثورتنا على أنها حرب ضد إرهاب دولة غاشم وليس ضد طائفة..

وأثق تمام الثقة بشعبنا السوري العظيم الذي سيتجاوز هذه المحنة الأسدية وهذا التعطش للدم، وسيتجاوز كذلك المحنة الطائفية، كما تجاوز الكثير والكثير من المحن قبلها.. فشعبنا السوري شعب واعي مثقف ومتفتح ولكنه أيضاً لا يسكت عن القصاص ولن يسامح القتلة على الإطلاق.. وأرجو أن نفهم الفرق بين هاتين النقطتين ولا نخلط بينهما..

حما الله بلادنا وشعبنا.. وهيأ لها الخير من عنده..

هنا دِمَشْق

■ سيامند حسين

(يوميات ومشاهدات)
8 كانون الأول 2012

استوقفتها الذاكرة بقسوة في مشهد حزين استحضرته، عندما لمحت العشب القليل النامي على جانب أحد الطرقات المختنقة بالسيارات، عن تلك العائلة اليتيمة التي رأتها في ذلك اليوم الماطر مرمية في إحدى الحدائق العامة بالقرب من حيّ (برنية) الغني، كانت الأم تضع صغارها في صناديق الموز الفارغة لتحميهم من البرد.

هكذا بدأت يوماً آخر من الحزن والألم، أثناء تجوالها في شوارع العاصمة صباحاً وقبل ذهابها لرؤية مأساة جديدة لإحدى العوائل الهاربة من تحت أنقاض بيوتها التي سُويت بالأرض. وصلت المكان وهو حيّ في مركز المدينة، وأمام المسجد حيث العنوان، توقفت لدقيقة تتأمل حركة الناس المضطربة. حملت قلبها بجهدٍ منْ يصعدُ الجبال واتجهت نحو الشاحنة الصغيرة (سوزوكي).

كانوا يسكنون في السيارة، الصندوق الخلفي بيتهم، وجدرانه ستائر من نايلون. كانوا ستة: الأبوان وأربعة أطفال، كان أكبرهم في التاسعة من عمره. لم تكن السيارة تحتوي إلا على ما تبقى لهم من بيتهم الذي قصفه طيران النظام: بعض البطانيات لا غير، لا ملابس أو حاجيات أخرى. هناك موقد غاز صغير كانوا وقتئذ يصنعون القهوة عليه.

اقتربت مع صديقها، الذي وصل لتوّه، من العائلة وأجروا مع الأب محادثة سريعة كادت تنتهي بعد رفض الأب محاولاتهم لتقديم المساعدة. لكنها استطاعت أن تكسب فرصة أخيرة عندما سألته: "من أين أنتم عمو؟" فأجابها: "هل تعرفان كفربطنا؟". هنا كادت سعاد أن تنفجر باكية، وتمنت لو أن الأرض ابتلعتها قبل أن تُخيفها نظرة ذلك الرجل المنهك. أخفضت رأسها وقالت في سرّها: "نعم، فما الذي يمكن أن يفكر فيه المسكين؟ فأنا ابنة المدينة، وثيابي اللعينة تفضحني؛ من حقّه أن يظنّ أني لم أسمع بكفربطنا بعد".

كانت ابنتهم قد أصيبت بحروق في جسدها، وابنهم تفتت رجله جراء ذاك القصف العدواني. "الوضع الصحي للولد غير مستقر، سأبحث عن طبيب يرافقني غداً ليفحصه"، تقول لي سعاد، وقد تمكنت بعد إلحاح اعتادت المثابرة عليه، أن تتحدث جانباً إلى الأم المكلومة بفلذات كبدها، وأن تسألها عن احتياجاتهم وما ينقصهم في بيتهم الصغير المتنقّل، ذكرت سعاد أن صديقتها التي أخبرتها عن هذه العائلة، كانت قد عرضت عليهم يوم أمس أن تنقلهم إلى غرفة مدفوعة الإيجار لكنهم رفضوا. قالوا لها: "إذا كنا سنموت فدعونا نموت هنا، بالقرب من المسجد. هنا أيضاً داخل المسجد، تلتجأ خمسمائة عائلة"، تظنّ سعاد أنهم باتوا خائفين من أيّ سقف اسمنتي قد ينهار على رؤوسهم فجأة. ذهب المتطوعان لشراء الحليب وبعض الأدوية والمستلزمات الأخرى، وعندما عادا، كان الأولاد يضحكون ويتحادثون معهما ببهجة الطفولة المعهودة؛ طفولةٌ ألماسٌ لا تكسرها أنياب الوحوش.

صديقتي سعاد، التي بكت طويلاً في بيتها وعيناها لا تبارحان السقف، كان قلبها مازال منحنياً لأوجاع تلك العائلة. ذاكرتها حفرت عميقاً نظرة الأب الحاقد على عجزه، كانت نظرة تفيض بالألم والكبرياء.

أُمّ.. لا مكان هناك للنهايات السعيدة

■ يوسف أبو خضور

انتهى عصر الصورة المطبوعة وعصر البرواظ وزمن دفتر الصور، وجاء عصر الألبومات الإلكترونية وصور الديجتال والصور المحفوظة في ملفات على جهاز الكمبيوتر، حيث تجلس الأم بجانب ابنها وهو يستعرض لها صوره وصور أصدقاءه..

لم تفكر الأم أبداً أن تتعلم كيفية التسلل إلى هذا الصندوق العجيب وحدها، وتقليب الصور وتكبيرها وتصغيرها كما يفعل الابن، كان لديها ألف حُجة لتجبره على فتح الصور يومياً.. أغلق ابنها جهازه وخرج..

عاد.. صامتاً وأصابعه جامدة يحمله الغرباء.. زغردت كذباً، وبكت طويلاً وعندما تركوها وحيدة هرعت إلى غرفته تشمشم آثره وتحضن ملابسه وتبحث عن صوره، لكنها كانت مخبأة هناك، في قلب الجهاز الذي لا تعرف له طريقاً..

سيفتح لها أحدهم الجهاز ويقلب لها الصور سريعاً حيث لا تمتلك إلا الابتسام أمام هذه الجموع، وسيغلقه ويرحل..

لم يفهم الكثير من زوارها ذلك السر الذي يجعلها تجر الحديث رغماً عن الجميع إلى « الكمبيوتر » وتسأل الأطفال عن مدى براعتهم في استخدامه، ولماذا تجرهم بخجل إلى تلك الغرفة.. !

نحن فقط نعلم ذلك السر.. !

سأرسل للهيئة العامة لحقوق الإنسان بمناسبة عيدهم، ذلك الجهاز « الابن»، الذي مُسحت» العلامة التجارية « عنه، الذي تيبست أزراره بفعل ملح الدموع.. و سأرسل لهم ألف طريقة للموت صدفة في بلادي، وآلاف أرقام الهواتف المغلقة، والإيملات والحسابات المتوقفة..

سأرسل لهم ملايين الخيبات والإحباطات وثلاثة أنواع من البراميل، ومزبلة من أحياء الفقراء وأخرى من شوارع الأغنياء، سأخبرهم عن « طبقات» المزابل في بلادي..

و سأخبرهم عن « الشحّادة» التي تجلس على باب شعبة التجنيد في مدينتي، وكيف كنا نمنحها» الصدقة» ونحن في طريقنا إلى الشعبة وكيف كنا نستردها رغماً عنها ونحن خارجون منها..

سأرسل لهم « عينة» عن عقدنا النفسية وعن سهراتنا.. سأرسل لهم شاعراً من بلادي مع بندقيته وليستة بأسماء المبدعين الذين قُتلوا بالصدفة المقصودة.. كنت سأرسل لهم شيئاً من « المطبخ السوري» والحلبي خصوصاً..

سأرسل لهم فتىً في مقتبل عمره يحب الحياة كثيراً ولكن لا مشكلة لديه في تفجير نفسه بينهم، بين رعاة حقوق الإنسان في العالم.. !

مات نيرون ولم تمت روما نيروننا ونيرونهم..

■ أقلام طرطوسية

نيرون.. تزوجت والدته سفاحاً عمها الإمبراطور كلوديوس لتورثه إمبراطورية لا تغيب عنها الشمس.. كان يعتقد نفسه مغنٍ وعازف بارع.. حرق روما وقتل أقرب المقربين بدم بارد، وقمع الاحتجاجات وذبح الناس.. حتى والدته وزوجته وأستاذه قتلهم لمجرد أنه أحس بأنهم قد ينازعوه كرسيه.. كما اختبأ بالمسيحيين وألصق بهم تهمة حرق روما، فتم التباهي بحرقهم..

التاريخ يتكرر بمرارة أكثر.. فنيروننا وريثاً غير شرعياً لبلد هي الأجمل تحت الشمس.. يعتقد أنه ناجح في طب العيون والتصوير والعلوم العسكرية وفن الخطابة وملكات أخرى.. حرق حلب أكبر مدينة دمرت بعد الحرب العالمية الثانية.. وحمص أكبر مدن الوطن وقلبه.. قتل مؤيديه بلا رحمة جوعاً ونقصاً بالعتاد، وذبح معارضيه بوحشية.. اعتقل الوطن وقصف الآمنين.. واختبأ بالأقليات وعلى رأسهم العلويين واستخدمهم حطباً لحربه.. في النهاية.. هرب نيرون لكوخ يملكه أحد الخدم ومات وهو باكياً بعد عدة محاولات للانتحار لم تنجح لجبنه وخوفه، بعد أن أرهق روما بمجونه وجنونه.. كلا النيرونيين صبيان.. ينظرون إلى الأوطان كدمى يلهون بها كيفما شاؤوا.. لهما الحق بالذبح والتكسير والتدمير وللشعوب الحق بالتصفيق.. لكن نيرون لم يعينه التاريخ ليريه النهاية.. ونيرون لم يتبنى نظرية المؤامرة الكونية، ونيرون لم يستخدم الجيش ويرهقه ويبدد قوته، نيرون لم يقسم روما إلى فريقين..

أخيراً: مات نيرون.. وبقيت سوريا:)

نحنا والقرآن

■ فارس البحرة

القرآن منهج كامل متكامل صالح لكل زمان ومكان
بس نحنا ما منطبقه صح
ليش لنطبقه صح؟
ما هو عندنا فينا إمتى ما بدنا نطبقه صح
لنفرض إجينا نطبقه صح
قام ما تطبق معنا صح، كالعادة يعني
وقتها ما بيكون هو ما صح
منكون نحنا ما طبقناه صح
العيب مو فيه، العيب فينا

* * *

بس حتى وقتها ما في مشكلة
لأنه بيكون لسة موجود عنا بالخزانة
وفينا إمتى ما بدنا نطبقه صح
ولهيك
نحن خير أمة أخرجت للناس

* * *

طيب سؤال: كيف بدنا نطبقه صح ونحنا عايبين؟
كيف بدنا نصلح حالنا لنطبقه صح؟
أكيد الجواب فيه
بالقرآن نفسه
منصلح حالنا بالقرآن مشان نطبق القرآن صح
وهيك منفوت بنفس الدويرة
يعني: لأننا ما أصلحنا حالنا بالقرآن صح لنطبق القرآن صح
فالعطل مو بالقرآن العطل فينا

* * *

خلاصته نحنا تنين:
نحنا
والقرآن

* * *

نحنا سكة عطل
والقرآن كامل مكمل

* * *

والطريق بيناتنا مستحيل!

* * *

بتعرفوا ليش؟

* * *

لأنه هي لعبة
وكذبة
منكذبها على حالنا مشان ما نعمل شي منوب

* * *

القرآن كتاب تشريعي فيه قضايا دينية وأخلاقية ممكن تساعد الإنسان بعلاقته مع ضميره ومع الآخرين إذا كان مؤمن فيها بطريقة إيجابية
لكن القرآن ما هو الحل
ولا الإسلام هو الحل

* * *

وما في حل غير العمل والتفكير والصدق والعلم والفكر والمعرفة والمواجهة مع الوقائع
القرآن ما دخله بهالقصة
ولا الإنجيل ولا التوراة ولا الزبور

* * *

حاج نتحجج بالقرآن، لأنه لو كان كتاب سحري بهالطريقة متل ما بيتخيلوه معظمنا ما كنا وصلنا لهون
كان هو نط وقلنا كيف منطبقه صح

* * *

طلع الضو

* * *

صح النوم!

طـــــابور

■ جمال داود

نحن الآن نعجن الخبز من الحنين.. قال لي
ولغتنا الآن حوار السماء مع الرصاص
وكان لنا أسماء
أما الآن فنحن عبيد الخبز والنار
وكانت لنا أجساد وأرواح ممشوقة
أما الآن نحن وقود الفرن والمدى المجدي للرصاص
ولم يبق لدينا طحين.. لنشتاق لكم
لم نعد نقوى على الاشتياق
وضلوعنا يرهقها التفكير في السلام والسكينة والنوم ليلة واحدة
دون أصوات الموتى وصريخ الأمعاء المتحاربة
لابد أن ننجو.. لم نسمع يوما بشعب يعجنه الجوع والأسى والخوف
لم نسمع يوما بأن الشعب يعبأ داخل البندقية أو في حقل قمح فارغ من القمح
قال لي: لا نريد قصائد.. نريد خبزا
لا نريد هيئات ومحافل ورؤساء.. نريد أن يحكمنا الخبز من جديد
أيها الشاعر هل تعرف أن تضع رماد الموتى في الفرن فينتج خبزا للسادة؟ القراء
نحن نموت هنا شوقا.. بانتظار الرصاص
ليسحق هذا الجوع
الجوع أقذر الميتات

***

تحدث لنا عن الخبز قال لي
ذكرنا برائحة الكلمات عند الصباح
علنا نستفيق

***

عام 1990 في الطابور

عند الفرن في الشيخ محي الدين
لم يكن هناك من يحترم الدور
كان يوجد فقط معلم مدرسة يصرخ ويقول لا أمل.. لكنه يطاحش عند اللزوم
وموظف ذو وجه لايتغير حتى إن نعرته أو تقدمت عليه بخطوة.. وكأنه على رأس عمله يستقبل المراجعين
ومجموعة عساكر يناحرون الجميع ويطلقون نكت سمجة جدا وينادون صاحب الفرن باسمه
مشينا أبو محمود" ويستمرون بإثارة تلك الضجة إلى أن يأخذوا رغيفهم"
ليضعوا فيه بعض اللبنة مع الزيت مع رشة من البؤس والقهر الذي فيهم
دون جدوى
وكان أبو محمود يكره كل الزبائن.. بحجة الفراطة
ويرمي ربطات الخبز بوجههم
إلا الفتيات..
وكان يقول دائماً..
"فراطة - مشوا الحريمة"

ربما أصبح ثائرا أبو محمود.. لم يكن ليسكت
مع أنه يكره الجميع

***

نحن الذين خبزنا لكم ألمنا
وطحنا لكم أحلامنا
لتصبحوا أسيادا
وحين صرخنا.. انتزعتم حناجرنا وطحين أجسادنا

***

في 2012 طابور

توقفت مخيلتي
وذاكرتي عند آخر ربطة خبز اشتريتها
صاح الصغير
ولماذا يحكمنا الخبز؟ ألا نستطيع الطيران دون الشبع؟
أولئك الذين يقفون معي في الطابور لا يحبون المزاح
أحدهم وجهه لا يضحك لرغيف
هل الموتى هكذا؟ ثقيلو الدم
لست ميتا بعد.. لربما أمطرت السماء خبزا
يبدو أن مخيلتي تعمل دون الطحين
أيها الجلاد
عبثا تحاول قتل الأفكار
لن ترضخ أخيلتنا للجوع
سنسقط يوما الجوع والرصاص
والتماثيل
وقد نسقط الخبز أيضا والأفيون

***

قصيدة من أجل الخبز

يا أيها الذين تقفون على طابور الخبز.. هل لديكم الزمن الكافي لأتلو عليكم قصيدة من أجل الخبز؟
الخبز العظيم.. سيد العالم؟
في هذا الطابور تكتب لنا حياة جديدة
القناص يخلع ضغينته ويتنازل ليقف معنا
والجثة التي ستسحل غدا إنها هنا معنا
الشاب الذي سيصبح مشهورا عندما يموت بطلقة القناص.. أيضاً هنا
العجوز التي سيعبرها الشارع بعد شرائها الخبز..
الشاب الذي يحاول إنقاذها
العاشق الذي سيفقد نهدي حبيبته
الرضيع الذي يرضع الألم
والذي يحمل رايته السوداء كفنا
كلهم هنا.. وقفوا من أجلك يا سيد العالم
أيها الخبز يا قائدنا الأبدي الذي لن تتكرر ولن تنجب مثلك البطون أو الحقول
فتراءى من عدمك واظهر لهم..
على الأقل ابتسامة من ابتساماتك الصفراء البلهاء

***

عام 1990 طابور الخبز

على الفرن في الشيخ محي الدين
كانت تلك المرأة الخمسينية تقف كل يوم لتشري الخبز الطازج، كانت نزقة، سليطة اللسان، تناحر العساكر والشبان على الدور الذي لم يكن موجود يومها.. ومنها تعلمت هندسة الخبز على الحافات
قرب السبيل

حديقة الشعلان | دمشق 12 / 12 / 2012

كانت لديها طريقتها المميزة في رصف الخبز على شكل دائرة بيضوية، فوق السور الحديدية بين الأسياخ وقرب الحنفية وعلى باب المسجد وقرب حافة الجدار، وما أن تنتهي من فرد الخبز وتبريده تعود لطيه بطريقة احترافية تدهش كل الناظرين

أتساءل اليوم من يشري لها الخبز.. الآن

لا تقطعوا عنها الخبز

إنها مدمنة.. على شمه وحمله ومداعبته برقة في الصباح

إنه مؤنسها الوحيد.. في الصباح

احملوه لها برفق.. لن تأكله إن "عجن" صدقوني

***

رسالة إلى الخباز

أيها الخباز

لا تمت معنا

قاتل.. الرصاص بالصبر أو بأي حيلة أخرى

لا تمت.. لم يدس اسمك في قائمة القتلى هذا الصباح

أنت كالشمس لا طائفة لك

أنت كمطربات أغاني الصباح..

أنت كفيروز

أنت كالوردة تحمل لنا الندى، أنت الغيم كالعيد كالينابيع، كساعات الفجر الأولى

وإن لم نخبرك ذلك صراحة.. نحن نحبك حتى الجوع

نعبدك إن شئت.. يا أشجع الناجين منا

لا تمت..

لم يرد اسمك على منظار القناصة بعد

أعطنا خبزنا كفاف يومنا.. لنتابع القتال

لنحشو صدور الأخوة

بالبارود

أيها الخباز

أنت حيادي كالهواء والأوكسجين

لا تختنق فجأة وتخنقنا جميعا

لربما هناك أمل في أن ننجو جميعا.. مع أوجاعنا من هذا السواد

***

الجوع كذبة صغرى

والكذبة الكبرى أننا لا نزال أحياء

الأبنية رحلت إلى اللانهائية

وذكرياتنا قد تم وأدها تحت الركام

والذي في جعبتنا عن الوطن يقترب من النفاذ

لكن الثورة التي نفاجئ العالم بها

أننا ما نزال أحياء

لنحلم ونبني ذاكرة من جديد

من عظم ولحم وحنين

ورمل وطحين

ورماد الرؤساء والأسياد

"قال جميع الواقفين على الطابور"

***

قرب مخبز ابن العميد كان يقف بعض الصبية الصغار يبيعون الخبز أغلى من ثمنه بشيء بسيط كي لا تقف أنت أيها المواطن على الطابور.. ربما أولئك الصبية الآن أصبحوا مقاتلين بدلا عنك..

حتى لا تقف أنت مجددا

على طابور من الذل

***

لا تمت أيها الخباز

للقصة تتمة.. سيموت الجلاد

وسننصب لك تمثالاً

وحقل قمح وأشعار

أملأ عروقنا بالذخيرة

لنقاوم هلوسات الديكتاتور والضغينة التي فينا

وتلك الأزمنة التي تكالبت علينا

املأ قصائدنا أيها الخباز

بالتفاؤل

فالتفاؤل خبز الثوار

املأ أحلامنا بالحب

فالحب خبز العشاق والخائفين

املأ أيامنا بالصبر

فالصبر خبز الذين لا يملكون ثمن تذكرة سفر

أيها الخباز

انهض.. وقاوم معنا لازال للقصة بقية

هذا الشعب لابد.. يعيش

***

أنت لا تعرف طريقة تبريد الخبز أيها الجلاد..

تأكله بغله

منك

***

الرغيف والرصاصة

زمن تبريد الرغيف.. زمن برودة الرصاصة

إن وصل لهم ذاك الرغيف حيا غير ملطخ بالدم

قد ينجو من اختبأ في ذلك الملجأ

هربا من الرصاص والجوع

في بلادي قد ينجو الرغيف اليوم.. ليس بالضرورة أن يعيش غدا

إنه زمن نضوج الرصاص.. لا الخبز

***

ومتى تعود المطابع لنشر الأناشيد لا الإبر المخدرة

متى الحقول تفرش بالسنابل والفرح

متى يرجع الجنود لحماية الحدود لا الأسياد

متى يلتقي العشاق بحضن العاشقات

متى ترجع الناس للنميمة والسهر و"فصفصة البزر" ونشر الإشاعات والخروج في جاهة والاقتتال على الطوابير والغيرة وجلسات السمر والحسد والحب والكره والمهر ومعاينة العروس ؟

وينسوا أثر الخبز

والجوع

***

طابور 2012

كان طابورا ضخما ذلك الذي شاهدته على اليويتوب في حلب

قرب المقبرة

كان الموتى المحتملون يصطفون على طول الجدار الذي يفصلهم عن الموتى

المشبعين خبزا وأفيونا

في ذاك الزمن

لم يكن يعني لهم نقص الكرامة.. عناهم نقص الطحين

أما الآن.. فنحن نموت واقفين..

حوار مع:

مجموعة أخبار شباب سوريا

■ أجرت الحوار: سعاد يوسف

تم تأسيس مجموعة أخبار شباب سوريا في بداية الثورة السورية وذلك من قبل مجموعة من الشباب السوري المستقل عن أي تيار سياسي أو توجه معين وذلك بهدف رصد ما يحدث على أرض الواقع في سوريا بعيداً عن الشائعات التي تنتشر على بعض مواقع وصفحات الثورة من جهة، وكذب الإعلام الرسمي السوري من جهة أخرى، إضافة إلى الكثير من الإشاعات والأخبار الكاذبة والمبالغ بها والتي أخذت بالانتشار حتى على بعض وسائل الإعلام العربية ووكالات الأنباء المعروفة.

تعتمد المجموعة على فكرة نقل الأخبار من جميع المصادر المتاحة (شهادات عيان، وكالات أنباء، صفحات تواصل اجتماعي..) ونفي أو تأكيد هذه الأخبار عن طريق شهادات عيان من أعضاء المجموعة. وتمنع المجموعة مناقشة أو تحليل أي خبر لأنها تريد التركيز على هدفها الأساسي في نقل ما يحدث على الأرض.

مع مرور الوقت أصبح للمجموعة مصداقية كبيرة لدى أعضائها والمتابعين لها وأصبحت مصدراً أساسياً للأخبار للكثير من الشباب السوري داخل وخارج سوريا.

وقد التقت سوريتنا عدداً من مدراء المجموعة وأجرينا معهم هذا الحوار.

| متى بدأت المجموعة؟ من هو مؤسس أو مؤسسي المجموعة؟

| | تأسست المجموعة في بداية الشهر الرابع عام 2011 أي بعد حوالي أسبوعين من انطلاق الثورة السورية، وقد أسسها مدون متخصص بالكمبيوتر والإعلام الجديد "يعتذر عن ذكر اسمه" وكان أول من كتب باللغة العربية عن الثورة التونسية وقابل مجموعة "المجهولين" الالكترونية التي ظهرت ودعمت الثورات العربية، وذلك بالتشاور مع صديق متخصص في الاتصالات والتسويق وأيضا مع صديق مؤيد (قام بمغادرة المجموعة منذ حوالي سنة بسبب ازدياد الأخبار التي تتحدث عن عمليات الجيش الحر المسلحة). وتقوم حالياً مجموعة من الشباب السوري والذين يقيم جزء منهم داخل سوريا والجزء الآخر خارجها بالعمل على إدارة المجموعة.

| ما هو هدفها الأساسي والذي أنشئت لأجله؟

| | كان لمواقع التواصل الاجتماعي مثل الفيسبوك والتويتر دور كبير في بداية الثورات وخصوصا التونسية والمصرية والليبية. ولكن بعد هذا التغيير المفاجئ في المنطقة اتخذت الأنظمة الهرمة والاستبدادية في العالم وعلى رأسها النظام السوري إجراءات وقائية لبث الإشاعات وتلويث الفضاء الالكتروني بسيل من الأخبار الكاذبة التي كانت تقع ضحيتها - وحتى اليوم - وكالات الأنباء ووسائل الإعلام، وهذا ثابت ومؤكد. فقد تم الكشف عن مركز للتشويش على تويتر في البحرين على ارتباط مع النظام السوري والإيراني، وثبت أيضا تجنيد ناشطين من قبل النظام السوري متفرغين لذلك في مراكز شبيبة الثورة وهو ما عرف لاحقاً بالجيش الالكتروني الذي تشكره الرئيس السوري بشار الأسد شخصياً على مسمع العالم أجمع.

هدف مجموعة "أخبار شباب سوريا" كان خوض هذه الحرب الالكترونية ونفي وتأكيد الشائعات والوقوف على تفاصيل الأخبار والتي كان يشوبها الكثير من التشويه في بداية الثورة. وقد كانت رؤية مؤسس المجموعة ومن شارك في بدايتها ممن أيد الثورة الوقوف على حقيقة ما يجري، أما رؤية من يؤيد النظام ممن شارك في بدايات المجموعة فكانت نفسها، ثم تطورت إلى تكذيب إشاعات النظام من قبل المعارضين وتكذيب إشاعات الإعلام من قبل المؤيدين إلى أن تزايد الاستقطاب وانسحب كثير من هؤلاء المؤيدين أمام سيل جرائم النظام التي لم تعد بحاجة لوسائل الإعلام لكشفها.

| حدثونا عن بدايات المجموعة وتطورها؟

| | بدأ مؤسسو المجموعة بإضافة أصدقائهم والذين بدورهم أضافوا أصدقائهم ومعارفهم. مع مرور الوقت بدأ العديد من الأعضاء بالتحول إلى مراسلين ميدانيين للمجموعة كل في مدينته أو منطقته، ينقلون ما يحدث حولهم محاولين تغطية أكبر قدر ممكن من الأخبار سواء كان بشهادات العيان أو الصور. بعد عدة أشهر اكتسبت المجموعة مصداقية كبيرة لدى الشباب السوري وخاصة السوريين المغتربين الذين يعانون كثيراً من أجل معرفة ما يحدث تماماً على الأرض. واليوم أصبحت واحدا من أهم المصادر على الانترنت لمعرفة ما يحدث داخل سوريا.

في نفس الوقت كان من ضمن الأعضاء الأوائل عدة صحفيين شكلت المجموعة مصدرهم الأول والأخير في ظل التعتيم الشديد على أخبار الثورة في الأشهر الأولى وذلك قبل نشوء التنسيقيات وازدياد عددها وتشكيل الأخبار مادة دسمة للإعلام، فعلى سبيل المثال كثير من تفاصيل أخبار جريدة الشرق الأوسط وقناة الأورينت وموقع كلنا شركاء وهم من أوائل من غطى أخبار الثورة كانت عن طريق المجموعة وكان المراسلون يسألون عن طريق أسماء وهمية عن التفاصيل المطلوبة. لم يشتهر اسم المجموعة كثيراً على الإعلام لأن سياسة المجموعة حتى الآن عدم ذكر اسمها لعدم تعريض الأعضاء أو المدراء أو المؤسسين للخطر خصوصاً منهم من كان يشارك باسمه الحقيقي ومن أسس المجموعة بضم أصدقائه الذين يعرفهم بشكل شخصي، إلا أن الوضع تغير الآن قليلاً بسبب خروج البعض لخارج سوريا ونشوء مجتمع سوري كامل بأسماء وهمية بالإضافة إلى عدة عوامل أخرى.

| ما هي آلية قبول الأعضاء الجدد؟ وكيف يتم استتباب ومراقبة هذا العدد الكبير من الأعضاء؟

| | آلية قبول الأعضاء مستوحاة من علم مصطلح الحديث النبوي حيث أن أبسط شروط صحة الخبر هو معرفة الناقل وإبعاد الجهالة عنه وبعد ذلك تأتي درجات الصحة.

ولذلك في البداية كان يتم قبول "الحسابات" الحقيقية فقط والتي يوجد بينها وبين أحد مدراء المجموعة أصدقاء مشتركون، أو من تتم إضافته من قبل أحد الأعضاء. ومع ازدياد عدد الأعضاء وإضافة بعض التحسينات على مجموعات الفيسبوك أصبحنا نقوم بقبول من يكون لديه في المجموعة أكثر من 10 أصدقاء، وتم التنازل عن شرط الحساب الحقيقي بعد إمعان النظام في إجرامه ووصول العديد من التهديدات لبعض مدراء المجموعة، وذلك مع بقاء الشروط الأخرى.

مراقبة الأعضاء وتعليقاتهم ومخالفاتهم تتم عن طريق مدراء المجموعة وهم عدة شبان وفتيات تطوعوا للعمل على إدارتها إيمانا منهم بأهميتها خصوصاً في هذه المرحلة من تاريخ سوريا.

وهنا ننوه أن آلية القبول قد ضمنت نوعية معينة من الأعضاء ليست بحاجة لجهد كبير في المراقبة والمتابعة، وفي حال وجود مخالفة لقانون المجموعة

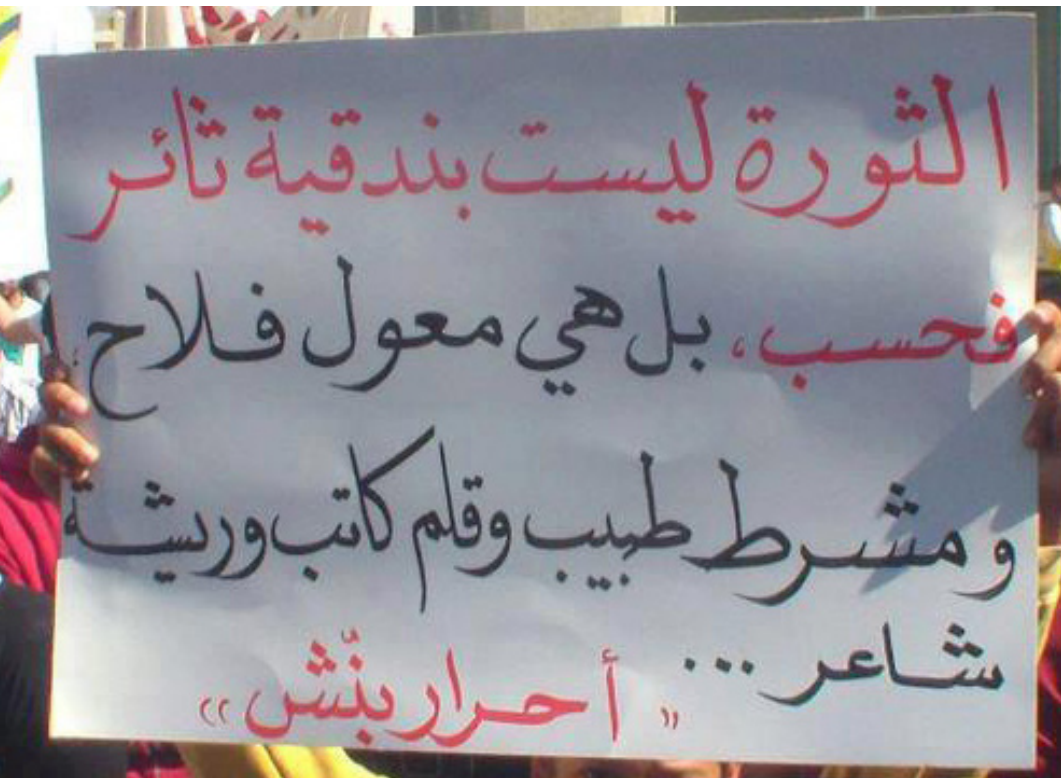

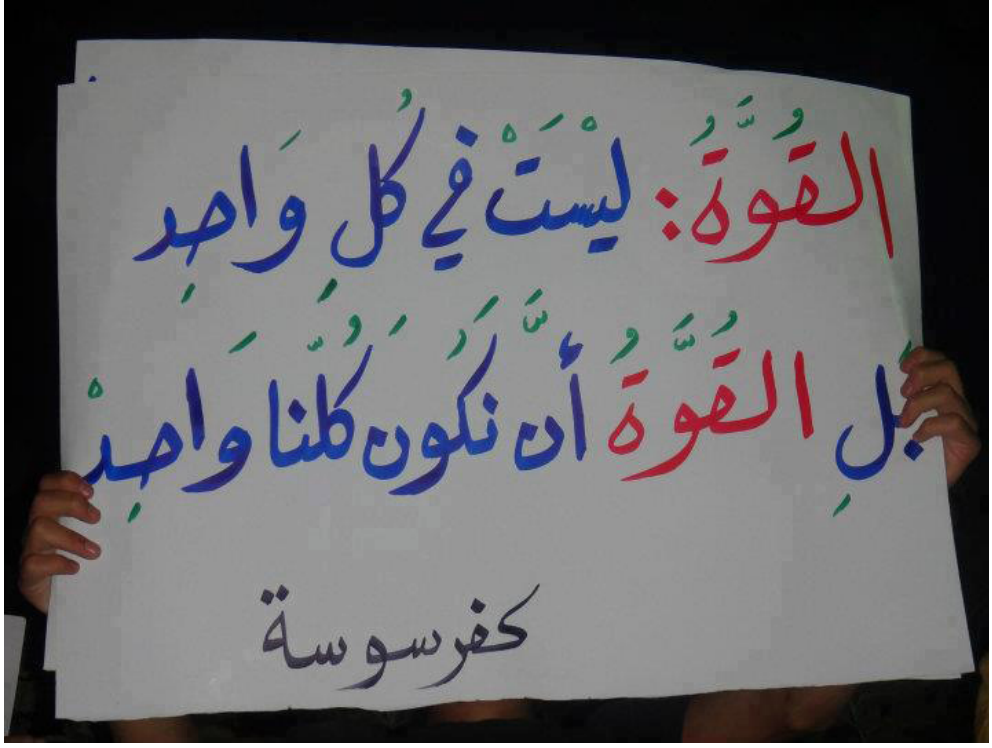

البسيط المتلخص بعدم التعليق إلا بالنفي أو التأكيد أو التفاصيل فإن مدراء المجموعة يضبطون الأمر.

| لماذا هذه القوانين الصارمة المطبقة على أعضاء المجموعة؟ "يمنع تعليق الأعضاء على الأخبار إلا بالنفي أو التأكيد أو التفاصيل ويمنع مناقشتها أو تحليلها سياسيا ويحذف كل عضو تتكرر مخالفته بدون تنبيه (يتم العودة للمجموعة في حال لم يكن هناك إساءة)".

| | القوانين الصارمة جاءت بطلب من غالبية الأعضاء ورضاهم وهي التي شجعت أوائل الأعضاء للانضمام للمجموعة، لذلك فواجب المدراء تطبيق هذه القوانين والمحافظة عليها.

عند أي خلل في تطبيق القوانين فإن مدراء المجموعة وحدهم يعلمون عدد الرسائل التي تطالب بتطبيق هذه القوانين وكثير منها من شخصيات إعلامية وذات مراكز اجتماعية مهمة، لان قانون المجموعة وضع للحفاظ على وقت الأعضاء وعدم إغراق الأخبار بكلام من غير فائدة أو ذو فائدة ولكن لا يصب في جوهر هدف المجموعة وهو نقل حقيقة ما يجري في الثورة.

نحن نرى أن قوانين المجموعة هي أحد أهم الأسباب التي مكنتنا من الاستمرار حتى الآن مع كل هذا العدد الكبير من الأعضاء.

| كيف يتم التعامل مع الإشاعات التي يقوم العديد من أعضاء المجموعة بنشرها على الصفحة؟

| | ضمن قوانين المجموعة ذكرنا "يسمح بنشر كل الأخبار الكاذبة أو الصحيحة بشرط ذكر المصدر أو يتم حذف الخبر بدون تنبيه"، وكذلك "المجموعة غير مسؤولة عن الأخبار أو التعليقات أو الروابط الخارجية وليس هناك مصداقية إلا لمشاهدات أعضاء المجموعة"، وكل خبر ضمن المجموعة ينتظر التأكيد أو النفي من أحد أعضاء المجموعة.

| لاحظنا منذ فترة إغلاق الحائط ومنع أي عضو من وضع الأخبار، ما هو الهدف من ذلك؟

| | بسبب الكمية الهائلة من الأخبار والتي تنتشر على مدار الساعة ومن جميع المناطق قمنا بتنظيم المنشورات ضمن المجموعة بحيث أصبح لكل محافظة منشوراً خاصاً بها توضع ضمنه جميع الأخبار المتعلقة بهذه المحافظة. طلبنا من جميع الأعضاء وضع كل خبر ضمن المحافظة الموافقة والآن أصبح بإمكان الأعضاء وضع المنشورات التي يريدونها ونقوم نحن بالاطلاع والموافقة عليها قبل أن تنشر على صفحة المجموعة.

| هل هناك مجموعات إعلامية تأخذ أخبارا عن المجموعة؟

| | نعم، وذلك بعد أن أثبتت المجموعة مصداقيتها في تأكيد ونفي أخبار هامة وذات طابع حساس. وكمثال على ذلك العربية وسكاي نيوز وغيرها من المواقع والمدونات الإخبارية.

| كثيراً ما يقول لنا أحد الأصدقاء أن مجموعة أخبار شباب سوريا هي مصدرهم الأساسي للأنباء. كيف يشعركم ذلك؟

| | ذلك أكثر ما يسعدنا فهو الهدف الأساسي الذي أنشئت المجموعة من أجله.

| هل نسبة المتابعة من الداخل أكبر أو من الخارج؟

| | نسبة المتابعة من الخارج أكبر بسبب اهتمام المغتربين بمتابعة ما يحدث فعلاً على الأرض بدون أي تضخيم أو مبالغات، إلا أن المشاركة الأكبر طبعاً من داخل سوريا.

| هل هناك توجه سياسي معين للمجموعة؟

| | لا تتبع المجموعة لأي توجه سياسي. مديرو المجموعة بالتأكيد لهم آرائهم وتوجهاتهم إلا أنها لا تتدخل في طريقة إدارة المجموعة والأخبار التي تعرض ضمنها.

| ما هو المصدر الأساسي لأخبار المجموعة؟ (صفحات – شهود عيان – وكالات)

| | أكثر ما يهمنا هو شهادات العيان من أعضاء المجموعة أو أصدقائهم أو أقربائهم. نقوم بوضع أخبار أيضاً من صفحات أخرى على موقع الفيسبوك ومن وكالات إعلامية محلية وعربية وعالمية، وذلك بهدف تأكيد هذه الأخبار أو نفيها في حال تمكن الأعضاء من معرفة صحتها.

| ما هي أهمية وجود أعضاء ذوي مكانة اجتماعية أو اقتصادية هامة مثل فراس طلاس في المجموعة؟

| | نحن ننظر لكل أعضاء المجموعة بأنهم على نفس الدرجة من الأهمية وخصوصاً مراسلي المجموعة الميدانيين، فالكل "سواسية كأسنان المشط".. إلا أن وجود أعضاء ذوي مكانة اجتماعية واقتصادية مميزة مهم كشهود يمكن لهم نفي أو تأكيد العديد من الأخبار المهمة.

| هناك مجموعات انشقت عن المجموعة مثل مجموعة شاهد عيان وأنشأت مجموعات مستقلة، حدثونا عن كيفية حدوث ذلك وسببه وتعاملكم مع هذا الموضوع.

| | نجاح فكرة المجموعة وشعبيتها أدى إلى رغبة البعض في العمل بشكل مستقل. الانترنت والفيسبوك مجال مفتوح للجميع ولا نعارض وجود هكذا مجموعات طالما أنها تعمل جميعا في خدمة الثورة والوطن. كما أن وجود هذه المجموعات هو حالة صحية استفدنا منها في أكثر من مناسبة لمقاطعة المعلومات والحصول على الخبر الصحيح.

| ما هي علاقة مجموعة الأخبار بمجموعة حوار شباب سوريا؟

| | أنشئت مجموعة حوار شباب سوريا كرديف لمجموعة الأخبار وذلك بهدف مناقشة المواضيع التي تهم الشباب السوري ويرغبون في التعبير عن رأيهم فيها، وهو ما ليس مسموحاً ضمن قوانين مجموعة الأخبار.

| حدثونا عن الحوارات التي تم إجراؤها مع شخصيات ووجوه معروفة.

| | انبثقت مجموعة "حوار شباب سوريا" كمساحة للنقاش وتمت استضافة العديد من الشخصيات والوجوه المعروفة في أوساط الثورة في حوارات مفتوحة ضمن هذه المجموعة حيث يقوم الأعضاء بطرح الأسئلة مباشرة بإشراف مدراء المجموعة وهو ما يعتبر سابقة إعلامية في مجال الحوار وصحافة المواطن الالكترونية.

من الشخصيات التي تمت استضافتها: ياسين الحاج صالح، فراس طلاس، مجاهد ديرانية وغيرهم.

| هل هناك أي نشاطات إعلامية أخرى يمكن الحديث عنها؟

| | نعمل حاليا على مدونة إخبارية حيث تم إطلاق المشروع مطلع العام الماضي لكنه ما زال قيد التطوير، ونحن نأمل أن يلقى نجاحاً مماثلاً للنجاح الذي حظيت به مجموعة الأخبار.

| المجموعة تدعى الحيادية في هذه المرحلة الحاسمة من تاريخ سوريا. هل استطاعت تحقيق ذلك؟

| | قدر الإمكان. لا ندعي أننا حياديون مئة في المئة لكننا نعمل جاهدين من أجل تحقيق ذلك رغم صعوبته.

| حدثونا عن النقد الذي تتعرضون له وكيفية التعامل معه.

| | تعرضت المجموعة للكثير من الانتقادات منذ بدايتها، حيث اتهمها البعض بمحاباة النظام وخيانة دم الشهداء، كما وصفها البعض الآخر بالمساهمة في الفتنة وقتل الشعب السوري عن طريق ترويج إشاعات المعارضة، والمجموعة حتى الآن لا تحابي المعارضة ولا النظام بل تنشد الحقيقة ضمن سيل الأخبار اليومي. ومن الجدير بالذكر أن المجموعة تسببت بالكثير من المشاكل للأعضاء في بداياتها حين كانت تستمد مصداقيتها من أسماء الأعضاء والمؤسسين الشخصية، وخصوصاً حين تم تطوير مجموعات الفيسبوك لتظهر أي مشاركة لدى أصدقاء العضو مما أدى لهجرة جماعية من الأعضاء نحو الحسابات الوهمية.

والثورة بالرغم من عظمتها إلا أنها كما قيل تولد من رحم الأحزان، فأخبارها تشكل الكثير من الضغط على الأعضاء ومدراء المجموعة على حد سواء، لذلك فإن قسماً كبيراً من المشاكل داخل المجموعة ناتج عن الضغط النفسي على الجميع وفي بعض الأحيان لا ننكر أنه ناتج عن الضغط على المدراء الذين يسخرون جزءاً كبيراً من وقتهم لعمل تطوعي حجمه ودوره كما هو واضح كبير ودقيق وحساس.

والنقد ليس دائماً دليل مشاكل بل ساهم النقد في تطوير المجموعة، والمتابع للإعلام الالكتروني يستطيع رصد قيادة المجموعة للمجموعات المشابهة في أسلوب العمل والعرض، ولولا نقد الأعضاء واقتراحاتهم لما وصلت المجموعة لما هي عليه اليوم.

| حدثونا عن كيفية التواصل مع الأعضاء والعلاقة معهم.

| | بسبب عدد الأعضاء الكبير وزمن التواصل في ثورة ضد نظام مجرم لا يرحم وطبيعة العمل الإلكتروني فإن التواصل حذر وقليل جداً إلا مع الأعضاء القدامى ومن يملك علاقات سابقة مع المدراء أو أصدقائهم. التواصل دائم وتطور مع تطور الثورة إلى عمل شبه منظم متعدد المجالات تركيزه الرئيسي على الجانب الاعلامي والتوعوي وقد تحولت بعض العلاقات إلى صداقات وطيدة وإن صح التعبير إخوة في سلاح الإعلام.

| هل تطمحون كي تتحول المجموعة إلى مؤسسة إعلامية في المستقبل؟

| | نطمح لذلك وجرت عدة محاولات إلا أنه لم يكن هناك عوامل مساعدة، فحجم تدفق الأخبار وتسارعها وعدم تفرغ مدراء المجموعة وظروف المد والجزر من ملاحقة واعتقال وهروب كانت دائماً عائقاً كبيراً أمام ذلك وخصوصاً أن المجموعة حيادية ونقية من حيث التوجه ومأسسة عمل كهذا ليست بالعمل السهل، في حين أنه لو كانت المجموعة مؤدلجة على غرار غيرها من المجموعات فمن السهل مأسسة عملها فهو عبارة عن تحول إلى بوق إعلامي وجهاز دعاية، أما مجموعتنا فهي بذرة لعمل إعلامي مؤسسي مهني، قد وساهمت حتى الآن بالإضافة لدورها الإعلامي في خلق وعي جمعي تجاه الإعلام عن تأكيد الشائعات ونفيها وأصبحت عبارة "مؤكد أو منفي" من مصطلحات جزء كبير من الشباب السوري، ومن العدل والإنصاف الاعتراف للمجموعة بفضلها في ذلك.

إدلب حاضرة الثورة

■ بلال سلامة

تعد إدلب حاضرة للتاريخ منذ الألف الرابع قبل الميلاد من خلال مدينة (إيبلا) التي كانت تشكل أهمية كبيرة على الصعيدين السياسي والاقتصادي على السواء حيث أنها صلة الوصل بين عالم البحر المتوسط وعالم الشرق الأقصى والتي شهدت طفولة البشرية وترعرع الحضارات على أرضها، حيث تختزن ثلث ما في سوريا من أوابد ومواقع أثرية. كما تعرف إدلب بطبيعتها المميزة ونهرها العاصي ومدنها المنسية التي تعتبر بوابة الشمال السوري على تركيا، والتي تمت إضافتها إلى قائمة التراث العالمي من قبل اليونسكو عام 2011.

تقع إدلب شمال سوريا على مساحة قدرها 6100 كيلومتر مربع على البوابة الشمالية لسوريا والتي تطل منها على تركيا. أما عن حدودها فهي من الشمال لواء اسكندرون وتركيا بطول 129 كم، ومن الشرق محافظة حلب بطول 159 كم، ومن الجنوب محافظة حماة بطول 158 كم، وغرباً محافظة اللاذقية بطول 29 كم. وهي بذلك تعتبر في المرتبة الثامنة من حيث المساحة في سوريا، وكذلك تحتل المرتبة الخامسة من حيث عدد السكان البالغ عددهم حوالي 1.500.000 وفقاً لإحصائيات الأحوال المدنية. وتحتل موقعاً متميزاً وهاماً على طريق الحرير قديماً، وتعد معبراً للجيوش الغازية وطريقاً مهماً للقوافل التجارية القادمة من الأناضول وأوروبا إلى الشرق أو بالعكس عبر معبر باب الهوى الحدودي.

ثورة البندورة 1970

إدلب مدينة الثورة اليوم، كانت منذ القدم رمزاً للإباء والعنفوان، ويروي لنا أهل المنطقة بعض القصص التي يفتخر بها كل إدلبي. ففي عام 1970 وخلال جولة قام بها حافظ الأسد على المحافظات محاولاً كسب ود وطاعة أهلها، رفضه أهل المدينة وعبروا عن رفضهم له لا بالكلمات فقط بل امتد ذلك إلى رميهم البندورة عليه وعلى من معه، وعرفت هذه الحادثة في المنطقة باسم (ثورة البندورة)، وما زال سكان المنطقة الذين شهدوا هذه الحادثة يفتخرون برميهم الحذاء على الأسد الأب لولا تدخل محافظ إدلب عبد الله الأحمر ومنعه الحذاء من الوصول إلى رأس رئيسه. ومن الطبيعي ألا ينسى الأسد هذا الذل والرفض فظل يعمل عاماً بعد آخر على تهميش المحافظة والتنكيل بأهلها، وبدأ عقابه عليها بتحويل طريق التجارة ما بين حلب واللاذقية والموانئ عنها، وكذلك ما عاد شريان دمشق - حلب يمر ليغذيها، مما أجبر أبناء المنطقة للرحيل عنها بعد أن لم يبقَ فيها أي تجارة أو استثمار أو خدمات.

مجزرتا جسر الشغور وجبل الزاوية 1980

ومن القصص التي يرويها لنا التاريخ عن مجازر الأسد في هذه المدينة الأبية، نتذكر مجزرة جسر الشغور عام 1980 بعدما خرجت يوم الاثنين 10 آذار المظاهرات المناصرة للإخوان المسلمين في هذه البلدة التي تتبع لمحافظة إدلب في نهاية سهل الغاب، قبل أن يدخل نهر العاصي لواء إسكندرونة، وتتوسط المسافة بين حلب وحماة واللاذقية، ويومها هاجم الطلاب مبنيي المؤسسة الاستهلاكية وشعبة حزب البعث بعد إضراب عام استمر يومين توقفت فيهما المدينة عن الحياة احتجاجاً على الممارسات الدموية لنظام حافظ الأسد خلال تلك الفترة. فما كان من الأسد إلا أن قاومها بشكل دموي لا رحمة فيه، فحطت خمس وعشرون طائرة مروحية محملة بالجنود والأسلحة حول البلدة (في معمل السكر، والثانوية، وطريق حمام الشيخ عيسى، وساحة البريد، ومحطة القطار) ومنعوا التجول، ثم بدؤوا بحملات اعتقالات عشوائية مدة ثلاثة أيام، أشرف فيها محافظ إدلب آنذاك توفيق صالحة والعقيد عدنان عاصي قائد مخابرات إدلب والعميد علي حيدر قائد الوحدات الخاصة على

من القصف والدمار في إدلب

عمليات إعدام ميداني عشوائي طالت أكثر من مائة وخمسين من أهالي الجسر، حيث بدأت الوحدات الخاصة تعتقل كل من تصل يدها له وتقتله في الحال، دون معرفة شيء عنه، وهكذا قتلوا قرابة خمسين مواطناً وكل من وقع في يدهم خلال الليلة الأولى. كما أنهم أحرقوا قرابة ثلاثين محلاً تجارياً للمواطنين بعد أن نهبوا ما فيها من البضائع، أما في اليوم الثاني بدلت الكتيبة الأولى مع الكتيبة الثانية التي صارت تعتقل الرجال من البيوت ويجمعونهم في مراكز تمركز الوحدات الخاصة، ثم يسومونهم أقسى أنواع التعذيب كالضرب بالكابلات الحديدية، ويحرقون لحاهم، ويصعقونهم بالكهرباء، وكانوا يسألون الرجال المعتقلين عمن هم من طلاب الجامعات، فيقتلونهم حالاً دون تحقيق معهم، وكأن جريمتهم أنهم من طلاب الجامعات، وقد استشهد قرابة خمسة عشر طالباً من طلاب الجامعات بعضهم من آل الشيخ والحلي وغيرهم.

كما شكل كل من وزير الداخلية ناصر الدين ناصر وقائد الوحدات الخاصة علي حيدر قائد الوحدات الخاصة، ومحافظ إدلب توفيق صالحة، ورئيس فرع الحزب حمدو حجو، ورئيس شعبة الحزب في الجسر محمد أنيس، محكمة ميدانية أصدرت حكم الإعدام على كل من مثل أمامها. وفي اليوم الثالث قامت الجرافات بتحميل الجثث من الشوارع ودفنوها في حفر جماعية بدون كفن أو صلاة.

بعد شهرين من هذه المجزرة المروعة نزلت الفرقة الثالثة في قرى جبل الزاوية، عندما وصلهم خبر استقرار طليعة الإخوان في جبال الأربعين، وابتدأت المعارك بين الطرفين مخلفة مئات القتلى وآلاف الجرحى والمعتقلين والمفقودين. ولم يولد هذا الدم السوري المراق إلا مزيداً من الكره والغضب في قلوب أهل إدلب الذين عانوا كل أنواع الظلم حتى الجوع بعدما حاربهم النظام الغاشم بكل الوسائل وكافة أنواع الحصار الاقتصادي والأمني.

إدلب وثورة الكرامة
2012 - 2011

إن إدلب من المدن السباقة بالدخول في الثورة، وسجلت أول مشاركة لأبنائها قبل انطلاق شرارة الثورة في درعا بيومين. عندما شارك أبناء إدلب يوم 16 آذار 2011 في اعتصام وزارة الداخلية الذي طالب بالإفراج عن معتقلي الرأي في السجون السورية.

أما دخولها الفعلي في الثورة فكان بعد أسبوع واحد فقط وذلك في يوم 25 آذار 2011 عندما خرجت المظاهرات في عدة بلدات ومدن في إدلب كبنش وسراقب تطالب بالإصلاح السياسي، ثم امتدت المظاهرات الغاضبة بسرعة لتشمل المحافظة بأسرها مطالبة بإسقاط النظام الغاشم، فكان أن ألحقت قوات الأسد العقوبة الشديدة بهم إذ لحق بالمحافظة الدمار الكبير، والموت الأليم فكان نصيبها من المجازر كبيراً، ورصيدها من الشهداء والمعتقلين أكبر.

أما في مجال المظاهرات فقد سجلت إدلب في معظم أيام الجُمع أكبر عدد من نقاط التظاهر بما تجاوز ثلث العدد الإجمالي في بعض المرات. وشهدت إدلب تشكيل الجيش السوري الحر، وكان المقدم حسين هرموش أشهر الضباط المنشقين من الجيش النظامي إدلبي الأصل. كما كانت إدلب أول المناطق شبه المحررة في سوريا وتعتبر منطقة هامة جداً للإمدادات الإغاثية والطبية عبر الحدود التركية. وقد كانت إدلب سبباً مهماً ورئيسياً في إشعال الثورة في محافظة حلب، إذ أن معظم سكان الأحياء التي اشتعلت فيها الثورة بداية في حلب أو جامعتها، إما طلبة من إدلب أو أنهم من أصل إدلبي.

وعندما نتكلم عن إدلب لا بد أن نذكر مدينة كفرنبل التي تقع غرب معرة النعمان بعشرة كيلومترات، ويقترب عدد سكانها من الثلاثين ألف نسمة، مدينة الثورة السلمية ولافتاتها المتميزة دائماً التي تقتصر على التعابير الساخرة من النظام السوري وما يجري من أحداث، ومنها ما رفعه المحتجون من شعارات في المظاهرات حول المهلة التي أعطتها الجامعة العربية بالقول "حمّام الدم مستمر حتى السبت القادم مبدئياً" فيما كتب على لافتة أخرى عبارة "يسقط النظام والمعارضة، تسقط الأمة العربية والإسلامية، يسقط مجلس الأمن، يسقط العالم، يسقط كل شيء" في تعبير عن يأس حيال الموقف الدولي تجاه القمع في سوريا. ومن اللافتات أيضاً "نطالب العدو بالرجوع إلى خطوط ما قبل 15 آذار" في إشارة إلى اقتحام الجيش السوري المدن واحتلالها، ومن اللافتات "إلى جمعيات الرفق بالحيوان، حاولوا إنقاذنا لم يعد أحد يكترث لإنسانيتنا". وعبّر أهالي المدينة عن تعاطفهم مع أهالي حمص الذين يتعرضون للمجازر اليومية بلافتة كتب فيها "نطالب بزيادة عدد الدبابات في كفرنبل للتخفيف عن حمص المنكوبة". وكتبوا أيضاً "عرض خاص.. تظاهر ثلاث مرات واحصل على دبابة"، كما قالت في لافتة أخرى "إلى حلف الناتو: أنا بانتظارك مليت". وكانت هذه المدينة هي أول من استعملت عبارة "كفرنبل المحتلة" في تذييل لافتاتها، قبل أن يستعملها محتجون في مدن سورية أخرى بعد دخول الجيش إليها.

إدلب تلك المدينة التي لم يزرها كل السوريين، ولم يكن يسمع بها كل العالم، أصبحت اليوم حاضرة للثورة السورية، ومصدراً لقلق النظام الأسدي وخوفه. إدلب مدينة الأبطال والشهداء والمظاهرات ستنتصر قريباً وسنعود إليها جميعاً محملين بالغار.

رسالة الأب باولو داليليو إلى جميع السوريين بمناسبة عيد الميلاد المجيد

أصدقائي الأعزاء

لا بد منا أن نهنئ جميع المسيحيين الروم على انتخاب البطريرك الجديد يوحنا يازجي مع التمنيات القلبية في مناسبة الأعياد المباركة.

بالطبع نقلق على جميع السوريين الذين يعانون بهذه الظروف التي لا تحتمل..

هل بإمكان أحد في سوريا اليوم أن يبقى حياديا؟ إنما الجميع يعانون ويتضررون فماذا يعني الموقف الحيادي إذا؟

بالتأكيد ليس على الجميع مسك السلاح، فهناك مائة طريقة في دعم ثورة الحرية والكرامة.. ولكنك لا يمكنك أن تعتبر نفسك غير معنيا أو متفرجا!

من الصعب أن نحكم على أحد فالكل يعرف واجبه العائلي والديني والإنساني والوطني، وعليه أن يتصرف بحسب الظروف والضمير والوجدان.

نعرف تماماً أن هناك أفرادا مجرمين متسللين إلى صفوف المقاومة الثورية ولا بد من معالجة الموضوع في أسرع وقت ضمن الجيش الحر. بيد أنني لا أعتقد أن المشكلة تكمن في وجود إسلاميين مجاهدين عرب وأجانب، شرط أن يلتزموا تماما في الأخلاق الإسلامية الإنسانية الأصيلة وفي خدمة غايات السوريين الوطنية المشتركة وإلا يشكلون قنبلة موقوتة على الثورة!

يتطلب الحفاظ على وحدة البلد حكمة وكرامة وأخلاقا عالية من قبل كل السوريين الثوار كما من قبل كل المواطنين المخلصين من المشايخ والبطاركة وجرّ..

لنشجع إذا بعضنا بعضا في مناسبة عيد الميلاد المجيد لكي نتابع كفاحنا الشريف لأجل حرية وكرامة الجميع ضمن أساليب إنسانية حقيقية لكي نكسب تشجيعا ودعما من كل الناس داخل الوطن والخارج نهيك عن رضا الخالق!

أعانق في قلبي كلا منكم وإلى اللقاء القريب في البلد إن شاء الله

صديقكم الراهب بولس (باولو داليليو)

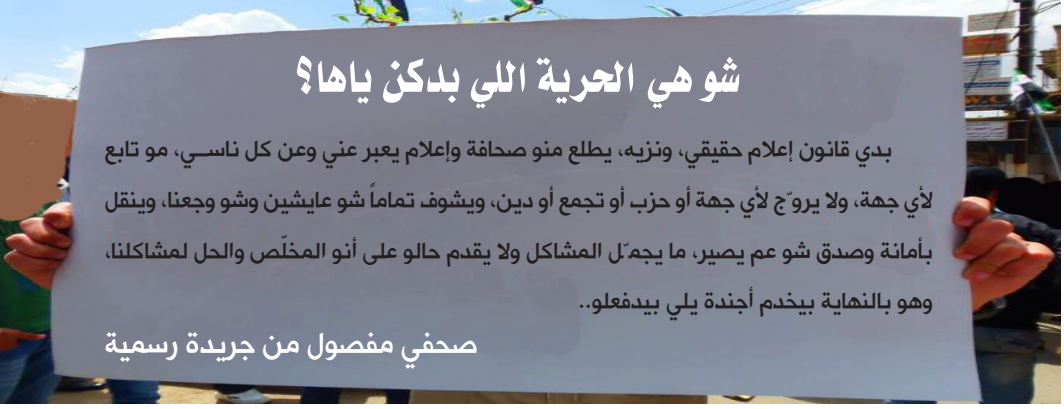

خولة دنيا

مخيم اليرموك

جرح يلملم جراحنا.. كيف نلملمه اليوم وقد توزع دماءً وأشلاءً، ونازحين يعاودون نزوحهم من جديد.

فجأة بعد سقوط القذائف وتناثر الأشلاء بدأت حركة النزوح إلى اللامكان.. ومن اختار العودة إلى مكان غير آمن لم يكن بالعدد القليل، إلى الحجر الأسود والتضامن.. وباتجاه مخيمات أخرى جمعت الكثيرين سابقاً ومازالت، مخيم خان الشيح والوافدين وجرمانا..

وإلى الميدان والزاهرة وحدائق دمشق المنبسطة على هول كارثة النوم في العراء.. إلى النقاط الأبعد باتجاه قدسيا وركن الدين والقابون وبرزة.. وإلى أبعد الأبعد باتجاه الحدود إلى لبنان.. يتوافد الفلسطينيون بحثاً عن أمان جديد يرافقهم أخوة الدم والنزوح السوريون.. الأمان مفقود.. كما الخبز والطعام وأبسط وسائل التدفئة.. كما البيوت الفارغة على العظم تلملم العظام الباردة..

مخيم اليرموك ليس كل الحكاية، لكنه جزء منها.. عندما تتهاوى لعنات النظام على من يعتبر أنه آواهم وأطعمهم ومانع باسمهم وقاومه.. كما كان يصب لعناته على من يعتبرهم خانوه حين رفضوا أن يبقى إلى الأبد.. شركاء في العيش المشترك.. كما شركاء للأبد في مقاومة الاستبداد.. كنا وسنبقى سوريون وفلسطينيون.

سامر رضوان

لسوريا مآسيها.. ولكن لها طرائفها أيضاً..

ومن فضائل التوثيق أن يذكر هذا وذاك.. إحداها أن صديقاً اعتقل منذ سنة تقريباً.. كانت تهمته (تبريد المتظاهرين) ولدى سؤالي عن حيثيات الدعوى قال لي: كنت على شرفة بيتنا عندما مرت المظاهرة.. ففتحت قنينة البقين وسكبتها على من مروا كشكل لإعلان التواجد.. ثمنها كان عاماً من الاعتقال.. عنفته كثيراً نتيجة عدم الإخلاص للمهنة.. قلت له أنت مدرّس ومجيد في ذلك.. ما شأنك بالتبريد والتكييف؟!

إيمان الجابر

يحق لي أن أطالب بدولة مدنية.. علمانية.. إسلامية.. دولة كواخ.. شوربة.. شو ما كان.. بس كون عم اشتغل للي بدي ياه.. وغير هيك أنا صفر على الشمال!..

آية الأتاسي

لن نصل الجنة عندما يسقط الاستبداد.. سمه سيظل ساري المفعول لسنوات بعد زواله.. ليست جنة وإن كانت وطن.. حيث الصغار بأطراف مقطعة وآباء قتلى وأمهات ثكلى.. ولا الجنة حيث رجال بلحى وشرائط سوداء يحرمون ويحللون على هواهم وينصبون أنفسهم ناطقين باسم الله على أرضه وعباده!.. ليس جنة ما ينتظرنا.. ولكن الأكيد سيكون أننا كنا بالجحيم وخرجنا أحياء.. وهذه ربما بداية الطريق للجنة!..

شيرين الحايك

العالم ينتهي كل مساء ينام فيه الجياع جياعا والفقراء فقراء، وذلك الطفل الوحيد على قارعة الطريق بلا وطن أو قضية.. العالم لن ينته اليوم لأنه انتهى منذ بعنا الإنسان ليحيا الغرباء بداخله..

سامر النبواني

لكل من يقول.. الدين لله والوطن لله.. أقول لهم.. الله عز وجل هو مالك وخالق الدنيا.. ولا يحتاج لتجار الأديان ليعطوه أوطاناً أو بلداناً.. الأرض والأوطان أعطاها الله للإنسان كي يعيش فيها ويبنيها بالخير والحب والتسامح.. لذا الوطن لجميع الناس.. والله لجميع الناس..

رشا عرابي

كيف ستنتصر؟ وقد جعلتني لا أخشى اعتداء شبيحة الأسد بقدر ما أخشى مجتمعاً يتحكم حماة الشرف فيه بإنسانيتي.. بوجودي..

غيداء العودات

باختصار القضيّة ليست قضية إسلام ومسلمين وإسلاميين كما يبدو ظاهرها ويطيب للبعض اللعب على أوتارها، إنها بكل بساطة مسألة فكر عليل أسير يعشق الموت ويقوى بالسلاح، يعمل للظلمات، وفكر حر انتفض على حكم السلاح ويهوى الحياة، يعمل لمستقبل مشرق.

صباح السلامة للجسد والعقل، صباح الحياة.

ريم بنا

قطع الاتصال والكهرباء والغذاء عن البلد.. كي يثبت أن بإمكانه أن يتحوّل من كلب حواري إلى أسد.. ولا زالت محاولاته البائسة مستمرة..

إسلام أبو شكير

لم تكن لحظة استثنائية هذه التي قرر السوريون فيها أن يسقطوا نظام الاستبداد.. الاستثنائي هو تلك المرحلة التي تقبلوا فيها هذا النظام طيلة هذا الوقت..

موفق زريق

اعزائي.. إجبائي: الثورة تمر في اخطر مرحلة من مراحلها عسكريا وسياسيا.. أستطيع أن أقول أنها تعبر عنق الزجاجة، هذه العصابة لا أستبعد منها شيء حتى الكيماوي ولذلك الروس يهربون، الصهيونية مرعوبة جداً جداً من انتصار هذه الثورة والوصول إلى خواتيمها.. القوى الدولية مصدومة من قدرة هذه الثورة على الاستمرار رغم كل الحصار من حولها.. كل الماكينات السياسية شغالة الآن للالتفاف والبحث عن مخرج، عنوانه الرئيس تفريغ هالثورة.. ردنا الوحيد الوحدة الوحدة الوحدة والمزيد من الثورة..

عهد زرزور

بعض أساليب القمع الفكري، عدا عن تخويف الشخص من إبداء رأيه الشخصي، هو تقريفه من أن يبدي رأيه أساساً!.. وذلك بأخذ موقف مسبق عنه ورمي الاتهامات أو رفع الصوت وكأن القصة مكاسرة ومو حوار أو التسخيف المستمر لأي فكرة... أطالب غداً في سوريا الحرة بقانون يجرّم صاحب هذا الأسلوب!

صخر حاج حسين

كل الأقليات و99% من السنة ضد جبهة النصرة والجهاديين لذلك ما في شي بخوف أبداً..

بيسان أبو حامد

كل يوم الصبح.. كنت أسمع صوت عزف عالعود.. حدا عم يعزف عود ع بكير، وطالع الصوت لشباكي.. أنا مش مغرومة بالعود، ولا حتى بالموسيقا عموماً، أول فترة كان عندي فضول أعرف مين يلي عم يعزف.. يطلع ع بالي أتخيلو شب وسيم، ويخطرلي أنو رح ينغرم فيي

مرة ع مرة، وصبح ع صبح، ما بقا أهتم بـ يلي عم يعزف ئد الموسيقا ذاتها، وصرت أضبط توقيت قهوتي ع توقيت العزف.. وكنت فكر أنو بس تزورني أمي رح اعملا قهوة ونقعد عالشباك وسمعها.. وبعرف أنها رح تحبو، لأنو بيعزف على موج البحر، غنية أمي المفضلة، بعدين صارت تجي المبغ الصبح.. واختفى.. مدري أنا ما عدت سمعت.. مدري هوي ما عاد بعزف، مدري سرقتني بشاعة الحرب، مدري هوي مات بشي تفجير، ريتني بعرف أي شباك من هالشبابيك قاعد وراه عازف العود، كنت قلتلو لو بعدو عايش أنو يعزفلي.. كنت عبالي أسمعا منو.. لنو مرة أخيرة.. أنا صار لازم ودعكن..

يرموك خيّا

أنا من هناك خيّا
من مخيّم اليرموك خيّا
فهمان عليّ.. مش هيك خيّا؟
صحيح إنّي عايش برّا خيّا
بس بعرض إمّي قلبي جوّا خيّا
بكل زاوية من زوايا المخيّم خيّا
إذا بدّي أبلش أعدّدلك بتروح معنا للصبّح خيّا
وفش معنا وقت كثير خيّا
لأنّو القذائف كبّ من الربّ عالمخيّم خيّا
بحياة أختك لا تبرم بوزك وتمطمط لي بشفايفك خيّا
ولا تقول لي شو يعني وما بيطلع بإيدك إشي خيّا
ولك بيطلع، وحياة حياة ورحمة رحمة بيطلع خيّا
إنتي بس غيّر صورة بروفايك خيّا
واكتب هالكلمتين وإعمل لهم شير خيّا
عشان تحسّس إهل المخيّم إنّك واقف معهم خيّا
عشان الولاد والبنات والشّهدا والختايرة خيّا
عشان فلسطين اللّي بتشمّ ريحة لمونها بس تفوت عالمخيّم خيّا
عشان الزيت والزعتر والزتون خيّا
من وين ما كنت تكون خيّا
وحياة دمّ الشهّدا ما بنسى لك إياها خيّا
ترى إحنا المخيّمجيّة ما بننسى المعروف خيّا
وبتلاقينا جنبك لمّا تحتاجنا خيّا
حتّى لو ما احتجتنا إحنا جنبك خيّا
بس وينك..
فتّح عينك ودير بالك خيّا
تفكرش إذا عم نترجّاك خيّا
اللّه وكيلك عم نحكي من باب الأمليّة خيّا
فهمان عليّ خيّا؟
وللّا أعيد لك من جديد خيّا؟
طيّب تكرم عيونك خيّا
بس إنتي ركز معي شويّ بعرض أختك خيّا
يللّا قول معي خيّا:
(كلّنا مخيّم اليرموك خيّا
هنا مخيّم اليرموك خيّا
مخيّم الصمود والشّهدا خيّا)
إي هاي هيّي خيّا
ولّك تسلم لي عينك ما أحلاك خيّا
عَراسي خيّا
عايز إشي خيّا
سلامتك خيّا
اللّه معك ومع المخيّم خيّا

إياد حياتلة

د. زيد بن محمد الرماني: اليهود يحكمون العالم.. رؤية اقتصادية

■ ياسر مرزوق

كتابنا اليوم للأكاديمي الاقتصادي د. زيد بن محمد الرماني عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، محاولة جادة من الباحث أن يضع القضية موضع النقاش ولديه من الأدلة والشواهد والمعلومات الموثقة ما يؤكد عنونة كتابه بهذه الكلمات، فاليهود في عصر العولمة هم الذين يحكمون العالم ويديرون اقتصادياته ويتحكمون في البورصات العالمية ويستطيعون في دقائق إحداث كوارث اقتصادية ولعل ما حدث لاقتصاديات النمور الآسيوية قبل سنوات قليلة لا يخفى على احد، والدور الذي لعبه الملياردير "سورس" اليهودي معروف.

يبدأ الرماني كتابه بالحديث عن النظام المراباة وكيف أنه إنتاج يهودي ثم ينتقل للحديث عن الشركات المتعددة الجنسيات اليهودية والاقتصاد الخفي الذي من خلاله يسيطرون على اقتصاديات العالم وظاهرة الشرق الأوسط الجديد التي حاولوا من خلالها الانقضاض على اقتصاديات المنطقة والسيطرة عليها برؤوس أموالهم، ثم يتحدث د. الرماني عن البروتوكولات اليهودية والمخططات اليهودية وخنجر اليهود ويختتم كتابه بالحديث عن التطبيع مع اليهود في عصر العولمة.

عندما قال رئيس الوزراء الماليزي السابق مهاتير محمد: أن اليهود يحكمون العالم سياسيا واقتصاديا وان الجميع ينافقهم أثارت هذه التصريحات العديد من العواصم الأوروبية واحتجت عليها الإدارة الأمريكية وموروست الضغوط ضد ماليزيا ورئيس وزرائها مهاتير في ذلك الوقت، كي يسحب هذه التصريحات ويعتذر، ولكن فضل الرجل الإبقاء على كلامه وعدم سحبه، وترك منصبه طواعية لخليفته من بعده، وبقيت تصريحات مهاتير علامة فارقة سيتوقف عندها الكثيرون فالرجل لم يقل شيئا جديدا ولم يدع على احد بلا أدلة، بل قال كلاما معروفا للجميع، ومن المسلمات التي تحكم العالم سياسيا واقتصاديا اليوم، ومن يرد قضاء مصلحة فليلجأ إلى تل أبيب، ومن يرد ممارسة ضغوط سياسية أو يرفع حظرا مضروبا على بلاده فمفتاح ذلك إسرائيل التي لديها من القوة التي تستطيع التأثير بها على واشنطن أو أي عاصمة أوروبية أخرى.

يضيف الكاتب أن نظام المراباة هو اختراع يهودي، ليسيطر به اليهود على العالم ويضحوا في موقع القادة النافذين و انتقلوا من السيطرة بالنظام الربوي على المجتمعات الصغيرة إلى العالم كله، الذي يحكمه الآن هذا النظام القائم على الفوائد البنكية وتقوده مؤسسات عملاقة لها مصلحة في تعميق أزمات العالم كله.

فالسمة الربوية البارزة تبرز في هيمنة الشركات المتعددة الجنسيات على الحياة العالمية، فهي تسيطر على مجمل العلاقات النقدية والمالية الدولية من خلال المصارف عابرة القارات، وهذه الشركات لا تقوم بعمليات مالية نظيفة إنما هي تتلاعب بالاحتياجات النقدية العالمية وتتحكم باتجاهات توظيفها بأساليب احتيالية لفترات قصيرة فتسبب تأزيم الأوضاع المالية والنقدية للبلدان الفقيرة تأزيما خطيرا يجعلها أكثر طواعية في قبضة المؤسسات العالمية الحاكمة.

فالشركات متعددة الجنسيات تسيطر سيطرة تامة على نصف تجارة العالم تقريبا اذ تقوم بتسويق 90٪ من أهم السلع الأساسية التي تصدرها بلدان الجنوب الفقيرة بينما تسيطر الحكومات الصناعية على معظم نصف التجارة الدولية الثاني، وتبين خلال عشر سنوات مضت أن هذه الشركات استردت 2. 5 دولار مقابل كل دولار واحد وظفته في البلدان الفقيرة وتعتبر الشركات عابرة القارات احد أرقى إشكال الاستثمارات المعاصرة للرأسمالية وقد بدأ نشاطها بعد الحرب العالمية الثانية والمعيار الذي يضبط اتساع نشاطاتها أو تقلصه معيار حجم الإنتاج الدولي ويقول تقرير منظمة "الاونكتاد" أن 15 شركة فقط تتحكم في 90٪ من تجارة القطن العالمية وثلاث شركات تتحكم في 75٪ من تجارة الموز، وخمس شركات تتحكم بـ 75٪ من تجارة الكاكاو، وست شركات تتحكم بـ 90٪ من تجارة التبغ والدخان وان مجمل خسائر الدول النامية بسبب تحكم هذه الشركات يقدر بحوالي مائة مليار دولار سنويا وتقوم الشركات المتعددة الجنسيات بالتحكم في 85٪ من تجارة المواد الغذائية المصدرة للعالم الثالث لتدخل في صلب حياة البشر.

إذ تشير المنظمة العالمية للتجارة إلى القطاعات التي يجب أن "تنفتح" على "المنافسة الشريفة" بوصفها قطاعات "واعدة" و مقاييس الخدمات باتت تُراجَع لتشمل: استخراج المياه، حماية الطبيعة والمجالات الطبيعية، حماية الغابات وترشيد التدوير المستدام للغابات، الدراسات حول الانعكاسات البيئية، خدمات البحث، التنمية، برامج توعية العموم، إلخ. وهذه الخدمات توضع في خانة خاصة بالمنظمة بعنوان: "قائمة تسوُّق".

قطاع توفير الماء الصالح للشرب لم يكن معنيًّا بالتصنيفات التي كانت متداوَلة سنة 1994: فبالنسبة لغالبية البلدان يُعَد هذا المجال من مشمولات الدولة والقطاع العام. أما استخراج المياه الجوفية، فهو يخضع لاعتبارات عديدة، بيولوجية وبيئية، ولتراخيص تحدِّد الكمية المستخرَجة. وإضافة إلى توفير المياه الصالحة للشرب، فإن استخراج المياه سيغدو محل نقاش باتجاه خصخصته.

وهناك شركات أمثال "جنرال موتورز" و "شل" واسو واي بي أم للحاسبات، وفيليبس للمعدات والأجهزة الالكترونية بلغت في تأثيراتها وضغوطها إلى درجة أنها تستطيع تغيير سياسات أو إلغاء قرارات حكومية وهي على درجة من الضخامة كبيرة ولا تنتمي إلى بلد معين ومبيعات الواحد منها تزيد على الإنتاج الوطني لواحدة من الدول الأوروبية ومعدلات نمو هذه الشركات سريع جدا.

والشركات المتعددة الجنسيات تشكل اليوم قوة اقتصادية عظمى فإن إنتاجها يبلغ نحو ضعف معدل نمو الاقتصاد الداخلي للدول الصناعية وقدر باحثون في جامعة هارفارد القيمة المضافة التي حققتها الشركات المتعددة الجنسيات خلال عام واحد فقط بـ 500 مليار دولار أي خمس الإنتاج الوطني لكل دول العالم.

كما يلحظ الكاتب ظاهرة النشاط الذي يقوم به كبار مهربي المخدرات الذين يستثمرون أموالهم في العقارات بصفة خاصة ويقومون بنقل الأموال إلى الخارج بواسطة شركات استثمارات أجنبية عرفت باسم شركات الدمى التي توجد في دول لا يمكن للسلطات الحكومية فيها الأطلاع على دفاترها، ثم تقوم هذه الشركات المستثمرة بعقد اتفاقيات قروض لإعادة الأموال مرة أخرى إلى المهربين.

وعمليات تبييض الأموال تكون بكافة الوسائل غير المشروعة، كالرشوة أو الاختلاسات أو الدعارة أو عمولات السلاح أو تهريب الأموال إلى الخارج، بحيث تقوم هذه الطبقة من الاقتصاديين المشبوهين، باستثمار دخلها في شراء السلع النفيسة والشيكات المصرفية ثم ينقلونها إلى الخارج خاصة في الدول التي لديها بنوك تفرض نظام السرية على حساباتها المصرفية وتبلغ هذه الدول 31 دولة أشهرها: جزر الباهاما وجزر المالديف وجزر الفوكلاند وأورجواي والنمسا وبنما وسنغافورة وهونج كونج ولوكسمبرج وهولندا، حيث يجري تبييض الأموال.

وشركات الدمى هي شركات أجنبية مستثمرة يصعب على الحكومات الاطلاع على مستنداتها المالية وهي كيانات بدون هدف تجاري وكل ما تريده هو غسيل الأموال بصفة عامة أو أموال المخدرات خاصة وتضليل الحكومات.

أما عن الاقتصاد الخفي فهو مجموعة الأنشطة غير المسجلة ضمن إطار الحسابات الوطنية وتشمل الإنتاج القانوني غير المعلن في قطاعات الزراعة والصناعة والتشييد والبناء والتجارة الداخلية والسياحة والفنادق والنقل والمواصلات والتمويل والتأمين ويضم الاقتصاد الخفي إنتاج السلع والخدمات المحظورة وإنتاج المخدرات وتوزيع الحشيش والسجائر المهربة ودخول المراهنات والمقامرة والدعارة وهناك مافيا السوق السوداء وتجارة العملة والذهب والخمور.

وقد حاول اليهود خلال الفترة الماضية اختراق السوق الشرق أوسطية مستغلين في ذلك هشاشة المقاطعة العربية، وعمليات التطبيع، وفتح المراكز التجارية وغيرها، ودخلت السلع الإسرائيلية الأسواق العربية بصورة معلنة أو بصورة مستردة ووجد بعض المسوقين والسماسرة العرب الذين لديهم استعداد لبيع أو شراء أي شيء واشتغل هؤلاء وكلاء للشركات الإسرائيلية في الأردن ومصر وموريتانيا ودول المغرب العربي وحتى في الخليج، واليهود يتحكمون في تجارة الذهب والبورصات وتجارة السلاح ولهم القوة الكبيرة في البنوك والمصارف وأسواق المال ومن خلال هذه القوة ينفذون بروتوكولاتهم ومخططاتهم في التأثير على الدول والحكومات بل والشعوب.

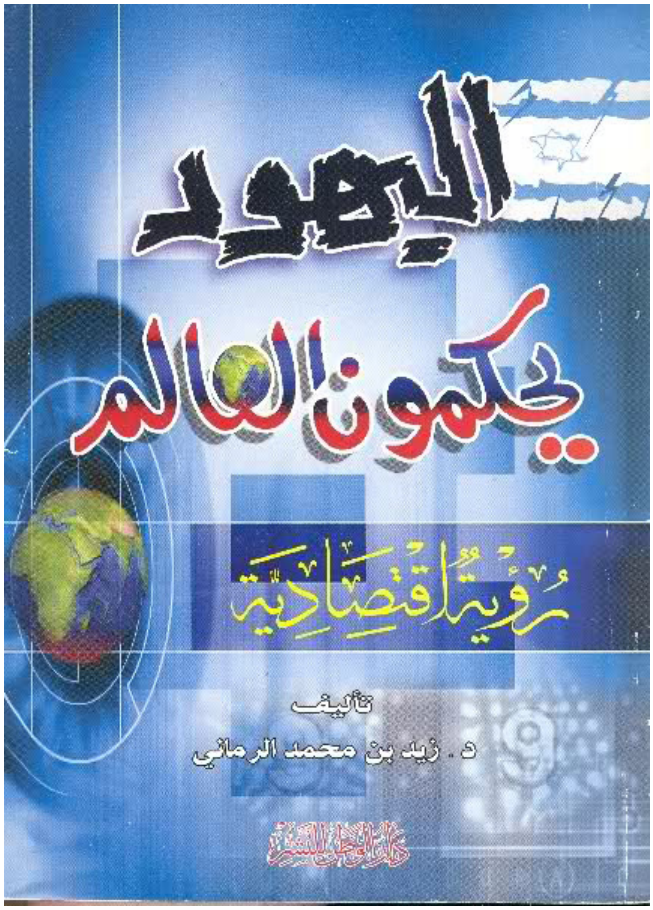

سر العارف

■ شعر: ياسر خنجر

عطش والورد قليل
لا يكفي ليبل القلب
فهلا تقاسمني الذكر لنأتلف
ونشبع الحب

***

"دع عنك الجبة
واللّه ما في ألجبة إلا اللّه"
أو قبسا من نوره يخفق في القنديل
لا تنضح مشكاة
إلا من وحي سراج
يألفه العارف في السر
فيتوب إليه ومنه يتوب
أسألني النور لأغفر هذي العتمة
أغفر زلة من يسرق مني الوقت
فيشح الزيت وأذوب
أفيض
أفيض حد شفاه الكأس الجسد
وكفاف الروح
أثمل من حب وأذوب

***

"هو أنت"
من كل سماء خصلة أفق
في كل سماء غيمه
ترخي أنفاسك في صحراء الوقت
كي تقطر قنديلا تلو الأخر
وصلاة من بعد صلاة
أنفاسك تقطر في صحراء الوقت سلالم
من شاء سما
وتوحد
من شاء كبا
وتبدد
"هو أنت"... سرك أنك تدرك
كيف تجلى المطلق في الناسوت
وكيف يعود العارف أدراجه
صوب أقاصي الروح.. مريدا
شهيدا
يشرق من بعد غروب

***

"هو أنت"
نيروزك خلف الباب يدق
فلا تتعجل أفراحك... وأرفق برفاقك
حين تفيض غماما في أحضان الأزرق
كلك منذور للأزرق
مخطوف منه... إليه
قل هل يكفيك البحر وموج البحر
يا كأس الماء المسروق من العطش
يا كأس الماء المسروق لأفواه الفقراء العطشى
قل هل يروي ظمأك هذا البحر المنسول من شفتيك
فترتاح قليلا من تعب الذكر
وتكف عن الدوران
بحثا عن سر أوسع مما أحطت به
أنقى من دمع تذرفه
بحثا عن سر أعمق
أم أن الورد طريق مشغولا من سهد
فلا يفضي إلا إلى الورد
والعارف يدرك حين يعرج صوب المطلق
أن طقوس الأمس الضيق
لا تكفي لتبل القلب
وغدا ينقشع الدرب
أوضح من صبح صيفي صاف
فيعود الحب إلى المحبوب

***

عطش والورد قليل
لا يكفي ليبل القلب
فهلا تقاسمني الذكر لا حيا
أم أسلك دربي وحدي
صوب أقاصي الروح
مُريداً
شهيدا
أتجد فيك أتوحد
أتوحد بالأرض أتجدد
وأشيع الحرية والحب
حرا أشرق من بعد غروب
حرا
أشرق من بعد غروب

الشاعر السوري ياسر خنجر شاعر من الجولان المحتل، اعتقل من قبل القوات الإسرائيلية على إثر أحداث النكسة في أيار 2011 وحكمت محكمة الاستئناف الإسرائيلية بالناصرة على المعتقل ياسر خنجر من مجدل شمس بالسجن الفعلي لمدة 11 شهراً، ياسر خنجر من شباب سوريا في الجولان المحتل اشعاره تحمل الكثير من الحلم والسريالية والامل بالحرية القادمة لسوريا وللجولان.

جاء الحكم الجائر بحق ياسر وآخرون مشددا بهدف ردع سكان الجولان الذين ينددون بالاحتلال ويتمسكون بهويتهم العربية السورية..

أطلق سراح ياسر خنجر صباح 20 / 12 / 2012، كما أطلق قبله قبل عدة أسابيع سراح صديقه محمود محمود المعتقل على خلفية نفس الأحداث..

وبدورنا نبارك للصديقان ياسر ومحمود بالحرية، على أمل الحرية الأكبر بتحرير الجولان ولقاءنا في أرض سوريا الحرة..

شهداء سوريا

مجموع الشهداء (38086)

دمشق: 2697
ريف دمشق: 8706
حمص: 7893
درعا: 3938
إدلب: 5677
حلب: 5367
دير الزور: 3076
الرقة: 303
السويداء: 134
حماة: 3751
اللاذقية: 1238
طرطوس: 482
الحسكة: 315
القنيطرة: 136

2890 عدد الأطفال الذكور
1228 عدد الأطفال الإناث
2681 عدد الإناث
6820 عدد العسكريين
33400 عدد المدنيين

المصدر: مركز توثيق الانتهاكات في سوريا 22 / 12 / 2012
http://vdc-sy.org

الحراك السلمي السوري
Bizava Aştiyane Sûrî
Syrian Nonviolence Movement
أيام الحرّية

نصائح للتعامل مع من فقد شخص مقرب

ان القائمين على الرعاية النفسية ينبغي ان يساعدوا الناجين بالحديث عن فقيدهم و اعانتهم على التغلب على الشعور بالذنب و التقصير تجاهه, هذه بعض الخطوات المفيدة للتعامل و التحدث مع من فقدوا احبائهم:

1. شجع الشخص على التحدث عن المفقودين فان ذلك يساعد على التعبير عن الحزن و التخلص منه
2. تعامل مع الشخص بعناية و لطف مع التطمين. استفسر عن حالة باقي افراد اسرته ومن ثم حول الحديث تدريجيا عن الفقيد
3. حث الشخص على اعطاء اقصى ما يستطيع من معلومات عن الفقيد و مكانته و دوره في العائلة ودعه يطلعك على صوره
4. ركز على طلب التعرف عن علاقة الشخص بالفقيد و قوة تلك العلاقة وما خلفه الفقدان عليه شخصيا
5. استفهم من الشخص عن اي شعور بالذنب او التقصير تجاه الفقيد وبين له ان هذا يعتبر شعورا اعتياديا و يحصل للجميع الذين يعتقدون انهم فشلوا في انقاذ الفقيد
6. شجع الشخص على الاتصال بمعارف الفقيد و زملائه و أصدقائه
7. افسح له الفرصة للقاء الاخرين الذين اشرفوا على العناية بالفقيد كالممرضة و الاطباء و الاشخاص الذين تعاملوا مع جثته عند حصول الوفاة
8. من المفيد قيام الشخص ببعض الفعاليات المشتركة مع الاخرين كزيارة جماعية للقبر او لمكان الحادث او الوفاة و ذلك لتسهيل التعبير عن مشاعر الحزن و التخفيف من اثارها

يا جندي .. يا ضابط .. يا عسكري .. يا سوري ..

ما في ظالم بيدوم والكل بيروح **وبيبقى الشعب** وأنت اللي بتحميه ..

- **أنت متأكد** أنه الرصاصة اللي عم تطلع من سلاحك عم تصيب مجرم وخائن ؟؟
- أنت ما عم تشوف لما بتنزل قذيفة الهاون كيف **ما بتميز** بين إرهابي **وطفل** ما له ذنب ؟؟
- **لوين رايح** ومشان شو عم تعرض حالك **للموت** ولايمتى رح تضل تارك أهلك ؟
- مو شايف لوين وصلنا، أنت ممكن تكون **عم تقتل ولاد رفقاتك** وهنن بيجوز عم يقتلوا **ولادك** !
- متل ما أنت **مجبور** تستعمل سلاحك وعم تقصف وتضرب مدنيين في جندي تاني كمان مجبور وغصب عنه عم يضرب أهلك وأهل ضيعتك ..

ليش كل هاد ليش ؟!؟

الشعب السوري قال كلمته وما في رجعة أبداً ، لك مهما دمر ومهما قصف ولو بده يحرق البلد آخرته رح يحل عنها ..
فكر واختار وقرر وين بدك تكون ؟

ممكن تكون **وسيلة لحرق البلد** بإيد عصابة مجرمة، وممكن تكون **وسيلة لإنقاذ البلد وحماية أهلها** من كل شي أسوأ ممكن يصير

عندما ترفض الأيدي رفع السلاح ..
لن يبق هنالك من يطلق الرصاص